www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المنار

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

المجلد الحادي والثلاثون

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صرى « وضاراً » كمنار الطريق

(٣٠ جمادى الاولى سنة ١٣٤٩ هـ ٢٨ الميزان سنة ١٣١٠ هـ ش ٢٢ اكتوبر سنة ١٩٣٠)

فتاوى المنار

﴿أسئلة من قبودان (الصين) لأحد العلماء وأصحاب الصحف﴾

(س ٢٧ ـ ٣٢)

من أحقر الانام، عثمان بن حسين الصيني، إلى الاستاذ العلامة محمد رشيد رضا

ياسيدي سلام عليكم ورحمة الله (وبعد) فقد وصل إلى الفقير الجزء الاول من المنار الشريف وأحاط بما فيه وسر سروراً شديداً جزاكم الله تعالى عنا خير الجزاء:

فالمرفوع آنفا ان علماء الصين تنازعوا في بضع مسائل

(١) ان بعضهم قالوا بأن أرض الصين دار إسلام فان المسلمين تولدوا فيها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الصين ونشؤا وتمكنوا على التدين والعمل بالشرائع فهي دار إسلام فاحكام دار الاسلام كعدم جواز بيع الخمر ووجوب العشر ونحو ذلك جارية فيها، وبعضهم قالوا بكونها دار حرب فان المسلمين داخلون تحت الحكام والقضاة للكفار وليس لهم قاض ولا حاكم مستقل

(٢) ان مسلمي الصين يدعون الامام والمؤذن والقراء الى بيوتهم لقراءة القرآن لاجل موتاهم، وعادتهم ان دعوا مثلا عشرة قراء الى بيوتهم فقرأ كل ثلاثة أجزاء من القرآن معاً أو قرؤا كل جزء الى نصفه او أقل او اكثر باختيارهم فاطبقوا القرآن فان الداعي يخرج لهم انواع الطعام ويعطي كل واحد منهم أربعة دراهم او اقل او أكثر بعد الاكل وهذا دينهم. فقال بعض العلماء ان هذا مخالف للكتب الفقهية لايجوز وغيروا هذه العادة ثم صار امرهم الى انهم ان قرؤا عن الغير لم ياكلوا ولم يقبلوا الهديات وان اكلوا من طعام الداعي لم يقرؤا لكن نهض بعض اهل العلم والقوم لمعارضتهم وهم الذين قراءة القرآن عند القبر مناط معاشهم ولم يرضوا بتغيير عادة السلف وأخذوا في القيل والقال، فالمرجو من كرمكم يا سيدي اعطاء الجواب الحسن القاطع للنزاع بينهم المفيد على مذهبنا الحنفي فانهم وقعوا في ورطة التفرق والشقاق بهذا السبب

(٣) ان بعض الناس إذا وجع ضرسه او داد سنه وفسد وضع ضرساً من الذهب اوغيره في موضعه واذا فسد بعض ضرس رصعه بالذهب وسده به وأصلحه. هل هذا جائز ام لا ؟ هل هو مانع لصحة الغسل او لا ؟ هل وجود الضرورة شرط لجواز الوضع؟ وهل إخراج هذا الضرس الوضعي بعد الموت واجب أم لا؟

(٤) ان بعض نساء المسلمين قطعن ذوائبهن لاقتفاء النساء الافرنج والمشركات ويمضين في الاسواق بغير قنع هل هذا حرام غليظ أم خفيف كيف حكمه على مذهبنا الحنفي؟

(٥) بعض مسلمي الهند لم يتمذهبوا بمذهب من مذاهب الائمة الاربعة رضي الله عنهم وقالوا ان اهل المذاهب خالف بعضهم بعضاً بل خالف رأي بعض الائمة الحديث الشريف وهذا يؤدي الى التشاجر والتقاطع ونحن محمديون نقتدي بالقرآن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وبمحمد المصطفى ﷺ ونعمل بالقرآن والحديث لا نقتدي بهذا ولا بذاك. هل رأيهم هذا صواب أم لا فالمرجوا من كرمكم الفتوى واعطاء الجواب على التفصيل على مذهبنا الحنفي سراعا، جزاكم الله تعالى عنا خير الجزاء فانا كالضفادع في غيابة الجب

(٦) ثم بقية المرام انهم تنازعوا في مسئلة الهلال ودخول شهر رمضان وخروجه وقبول أخبار الآفاق بالرؤية وعدمه وتخالفوا، فالارشاد الارشاد فلله دركم والسلام

الداعي تلميذكم عثمان بن حسين بن نور الحق الحنفي الصيني

﴿ أجوبة المنار على ترتيب عدد باب الفتاوى ﴾

(٢٧) دار الاسلام ودار الحرب

ان دار الاسلام هي البلاد التي تنفذ فيها شريعة الاسلام بالسيادة والحكم من قبل أولي الامر من المسلمين لا كل بلاد يمكن للمسلم فيها أن يصلي ويصوم فاننا إن قلنا بهذا حكمنا بأن جميع ممالك أوربة وأميركة دار إسلام، إذ لا يمنع أحد فيها من صلاة ولا صيام، وان المسلمين يصلون الجمعة والعيدين في باريس عاصمة فرنسة ولندن عاصمة الانكليز فهل هما من دار الاسلام؟ كلا. ولا كل بلاد فتحها المسلمون وان زال حكمهم منها دار اسلام، فاننا إن قلنا بهذا نكون قد حكمنا بأن بلاد الاندلس وجنوب فرنسة دار إسلام. واننا ننقل لهؤلاء المختلفين في هذه المسألة بعض أقوال فقهاء الحنفية الذين ينتمون الى مذهبهم:

قال في الكافي: ودار الاسلام عندهم ما يجري فيه حكم امام المسلمين من البلاد، ودار الحرب ما يجري فيه أمر رئيس الكفار من البلاد. وفي الزاهدي ان دار الاسلام ما غلب فيه المسلمون وكانوا فيه آمنين، ودار الحرب ما خافوا فيه من الكافرين. ولا خلاف في انه يصير دار الحرب دار الاسلام باجراء بعض أحكام الاسلام فيها. وأما صيرورتها دار الحرب نعوذ بالله تعالى فعنده[1] بشروط (أحدها) اجراء أحكام الكفر اشتهاراً بأن يحكم الحاكم بحكمهم ولا يرجعون الى قضاة المسلمين، ولا يحكم بحكم من الاسلام كما في الحرة (وثانيها) الاتصال بدار الحرب بحيث لا تكون بينهما بلدة من بلاد الاسلام يلحقهم المدد

(١) يعني الامام أبا حنيفة (رح)

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

منها (وثالثها) زوال الامان أي لم يبق مسلم ولا ذمي آمنا بأمان الاسلام ، ولم يبق الامان الذي كان للمسلم باسلامه ، وللذمي بعقد الذمة كما كان قبل استيلاء الكفرة، وعندهما [1] لا يشترط الا الشرط الاول اه

هـذا وان الصين لم تكن دولة اسلامية تابعة لخليفة من ائمة المسلمين ولا لسلطان من سلاطينهم تنفذ فيها أحكام شريعتهم ويكون مسلمو أهلها آمنين فيها باسلامهم وغير المسلمين آمنين بعقد الذمة مع أولي الامر من المسلمين فتكون دار اسلام ، فلا أدري من أين جاءت الشبهة لبعض متفقهة اخواننا من مسلميها بانها دار اسلام

نعم ان بعض فقهاء الحنفية تساهلوا في شروط ابقاء حكم دار الاسلام في البلاد التي تنفصل من سلطنة امام المسلمين بتغلب الكفار او البغاة عليها فلا يشترطون في صيرورتها دار حرب الشروط الثلاثة التي اشترطها امام المذهب الاعظم، بل قال بعضهم انها تعد دار الاسلام والمسلمين ببقاء بعض احكام الاسلام فيها ولو حكما واحداً (كما في العمادي وفتاوى عالم كير وفتاوى قاضي خان وغيرها) ولكنهم جعلوا هذا من قبيل الاحتياط كما في جامع الرموز، والذي نفهمه من الاحتياط انه يجب على أهل هذه البلاد أن يعدوها تابعة لحكومة خليفة الاسلام. ويجتهدوا في إزالة ما عرض لهم فيها من العدوان ، كما فعلت بعض البلاد التي استولت عليها جيوش الدول الاوربية وأبطلوا فيها بعض أحكام الاسلام دون بعض . وهذا الاحتياط لا يمنع الامام في دار الاسلام والعدل من التصدي لاعادتها إلى حكمه ولو بالقتال عند الامكان، ومن هذا القبيل ما ذكرناه من البحث في دار الاسلام الاصلية مما تغلب عليه أهل الحرب من الكفار وقلنا بوجوب سعي المسلمين الى اعادة حكم الاسلام فيها (راجع ص٥٧٦ و ٥٨٠ من مجلد المنار ٣٠)

ولكن هذا الاحتياط لا يأتي في بلاد الصين فهي دار كفر وحرب من الاصل فيباح لأهلها المسلمين في مذهبهم الحنفي أكل أموال غير المسلمين فيها بالعقود المعروفة فيها كالربا وغيره وبكل وسيلة من وسائل التعامل والتراضي أو ماعدا الغدر والخيانة

(١) يعني الامام أبا يوسف والامام محمد بن الحسن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فان الاسلام لا يبيح هذه الرذيلة . ولا ينبغي لمسلم أن يبيع فيها الخمر لشاربيها بفتح حانة لها ، لان هذا إعانة على الفحشاء والمنكر والشرور، ولكن له أن يأخذ ثمن الخمر في دين له، وكذا الخمر نفسها وبيعها لهم لا للمسلمين . ولهذا الباب فروع كثيرة لا محل لذكر شيء منها هنا

ولكنني أزيد على هذا الجواب تنبيه قرائه من علماء مسلمي الصين وعقلائهم ما أعتقده من انهم لو أقاموا دينهم كما يجب، ونموا ثروتهم بالطرق العصرية المباحة في مذهبهم ، ونشروا المعارف الاسلامية والاقتصادية بينهم، وعنوا مع ذلك بنشر دعوة الاسلام في الصين كما يعنى دعاة النصرانية لغلب الاسلام في الصين جميع الاديان، وصار دولة اسلامية عزيزة السلطان، باذخة البنيان ، قوية الاركان. وقد كان كثير من ساسة أوربة وعلمائها في القرن الماضي وأوائل هذا القرن يحسبون لهذا الامر كل حساب . وقد صرح به بعضهم ونقلنا بعض أقوالهم في مجلدات المنار الاولى وأولها ما نشرناه في المجلد الاول بتاريخ ربيع الآخر سنة ١٣١٦ وسنعيد نشره كله أو بعضه في جزء آخر ليعتبر مسلمو الصين بتقصيرهم

(٢٨) قراءة القرآن للموتى وأخذ الاجرة عليها

قراءة القرآن عبادة كالدعاء والذكر لا يجوز أخذ أجرة عليها بوجه من الوجوه . واذا كان فقهاء الحنفية منعوا أخذ الاجرة على تعليم القرآن لانه عبادة فمنع أخذها على قراءته أولى بالحظر، لان للاخذ على التعليم وجهاً وقد قال الجمهور بجوازه . وقد بينا هذه المسألة في الفتوى العاشرة من فتاوى مجلد المنار الثلاثين (ص ١٠٨) وأما أصل مسألة القراءة على الموتى فقد فصلنا القول فيها في ١٦ صفحة من جزء التفسير الثامن (صفحة ٢٥٥ — ٢٧٠) وبينا ان التحقيق ان قراءة القرآن للموتى بدعة غير جائزة وذكرنا ادلة مجوزيها مع بيان ضعفها فليراجعها السائل

ولكن هنا مسألة أخرى وهي أن قراءة القرآن في البيوت من الامور التي تقوي ايمان اهل البيت وتزيد أنس أرواحهم وشرح صدورهم بالاسلام سواء فهموا القرآن أو لم يفهموه، فان سماعهم له مع اعتقادهم انه كلام الله تعالى يؤثر في قلوبهم بقدر ايمانهم ، وفائدة من يفهم منهم تكون أعظم . وقد جرت عادة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الموسرين في بلاد مصر أن يجعلوا في كل بيت من بيوتهم حافظا من حفاظ القرآن يتلوه في ليالي رمضان من بعد صلاة العشاء والتراويح الى وقت السحور ، ومنهم من يُقرأ القرآن في داره كل يوم ، ويعطون لهؤلاء القراء شيئا معيناً في الشهر من باب الهبة والتبرع ، لا الاجرة التي تثبت بالتعاقد ، وقد فرقت الشريعة بين التعاقد والتبرع الاختياري فثبت في الاحاديث الصحاح استحباب قضاء الدين بزيادة وفضل عن أصله ، وأخذ بهذا من لا يبيح التعاقد على هذه الزيادة بل يعدها من الربا ، والمتفقه من هؤلاء القراء يستبيح أخذ مايعطاه من هذا الباب ، وكذلك المعطي له يعد ذلك قربة من باب الصدقة لا الاجرة على التلاوة. وقد ذكرت هذه المسألة في الفتوى العاشرة من المجلد الماضي التي أشرت اليها آنفا ، وقلت فيها : فاذا قصد القارىء ذلك (أي فائدة السامعين للقرآن) مع التعبد والاتعاظ بنفسه أرجو أن يباح له اخذ مايعطى في كل شهر وهو يكون بغير عقد ، وهو غير خسيس يخل بقدر حافظ القرآن ، ولعل أكثر الاغنياء لا يسمعون القرآن إلا بهذه الوسيلة ، وهو هجر للقرآن وناهيك به من مصيبة

فالذي أراه ان يجتمع إخواننا المختلفون في هذه المسألة في بلاد الصين ويتذاكروا فيما كتبناه لعلهم يتفقون على أن يكرموا قراء القرآن بشيء من المال يدفعه لهم الموسرون في كل شهر ، ويرغبون اليهم ان يختلفوا إلى بيوتهم في اوقات معينة لتلاوة القرآن فيها ، وأن يكون من هذه الاوقات ما تحدث فيه المصائب لتعزية اهلها وصرفهم عن البكاء بسماع القرآن ، على ان لا يعطوهم شيئا في هذا الوقت بنفسه كالسابق

وأما اكل الطعام في هذه البيوت فيحسن ان يكون في الاوقات التي يأكل فيها غيرهم من الاصدقاء او الفقراء وان لا يقرؤا فيها

(٢٩) الاضراس الصناعية واصلاح الطبيعية بالحشو والذهب

صرح بعض الفقهاء في كتب الخلاف بجواز ماذكر في السؤال كله وباتخاذ من جدع أنفه أنفاً من ذهب وقد أمر به النبي بعض أصحابه. رواه الترمذي وهو حديث حسن ، والسن والضرس أولى بالجواز ولم يذكروا فيها خلافا ، قال النووي في المجموع : وقول المصنف إن اضطر إلى الذهب جاز استعماله فمتفق عليه . قال أصحابنا فيباح له الانف والسن من الذهب ومن الفضة وكذا شد السن العليلة بذهب وفضة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جائز ويباح أيضا الأنملة منهما الخ ولم يذكر فيه خلافا للمذاهب كعادته. والاصل في التداوي وإزالة الضرر والفساد الإباحة بمعناها الأعم المقابل للحظر، فيدخل فيها الواجب، والتداوي وإزالة الآلام العارضة والآفات المفسدة الاعضاء بما هو معروف مجرب واجب. والتحقيق ان الحرام لا يثبت إلا بنص قطعي من الشارع كما صرح به الامام ابو يوسف نقلا عن مشايخه وعن السلف الصالح وهو رواية عن الامام احمد، وصرح شيخ الاسلام ابن تيمية من كبار حفاظ الحديث والآثار ان السلف لم يكونوا يحرمون شيئا إلا بدليل قطعي كما بينا ذلك في المجلد الثلاثين من المنار

وقد اختلف الائمة في استعمال الذهب والفضة ولم يصح النهي عن النبي ﷺ إلا عن الاكل والشرب في أوانيهما وعن خاتم الذهب وإن صح عن بعض الصحابة (رض) لبسه، وكذا لبس الذهب إلا مقطعاً وبهذا يقول فقهاء الحديث المستقلون. ومذهب الشافعي القديم ان النهي عنهما للكراهة. قال القرطبي: وشذت طائفة فأباحتهما مطلقا ونقله عنه الحافظ ابن حجر في شرح البخاري. وأما جمهور فقهاء المذاهب فيحرمون جميع أنواع الاستعمال إلا ماورد النص به كخاتم الفضة والضبة في الاناء على تفصيل معروف، أما الاكل في صحافهما والشرب من آنيتهما فبالنص وأما مافي معناهما من الاستعمال فبالقياس، على انهم مختلفون في علة التحريم. ويرد عليهم من لا يثبت من القياس إلا المنصوص على علته أو المعلومة علته بالقطع كالاسكار في الخمر. ويرد عليهم أهل الحديث بقوله ﷺ «وحرم اشياء فلا تنتهكوها، وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تسألوا عنها» وهو من حديث رواه الدار قطني وحسنه النووي في الاربعين. وروى معناه البزار والحاكم وصححه وغيرهما

ويستثنى من المحرم ولو بالنص ما احتيج اليه لدفع ضرر، وقد صح في الحديث الاذن بلبس الحرير لدفع ضرر القمل ومثله ماهو مثله في الضرر، وما هو أشد بالاولى ومنه مداواة الاضراس وحفظها من السقوط بتلبيسها بالذهب وهو ليس لبساً ولا زينة. وينبغي نزع الاضراس الصناعية عند غسل الجنابة ليعم الماء الفم كله بالمضمضة وواجبة فيه عند الحنفية وسنة عند الجمهور. ولكن لا يجب نزع لباس الضرس

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الملبس بالذهب ولا من الميت لما فيه من المشقة بل يتعذر نزعه على غير الطبيب . ويزال من الميت كل شيء صناعي زائد لا يترتب على نزعه منه تشويه شيء من جسمه

(٣٠) تفرنج النساء بالتبرج وقص الشعور الخ

ان ما ذكره عن النساء فيه مخالفة لأحكام الشرع الاسلامي من عدة وجوه ومفاسده تختلف باختلاف أحوال البلاد العامة. والاعتصام بالدين والتهاون به وغلظ التحريم وخفته مترطان بدرجة ما في العمل من الفساد ، فمنه انه من ذرائع الزنا ومسهلاته ، ومن أسباب ترك الصلاة ، ومن أسباب قلة إقبال الرجال على الزواج الشرعي لعدم الثقة بعفة النساء الحافظة للنسل . ومن مفاسده الاجتماعية السياسية التي يغفل عنها أكثر الناس أنه مقطع لروابط الامة مضعف لتماسكها ووحدتها ، ومعد لها لقبول عادات الكفار الذي قد ينتهي بقبول الدخول في دينهم

ومن الثابت بالاختبار أن ارتكاب الصغائر يجري على الكبائر ، وأن الاستهانة بالكبائر يفضي إلى الكفر كما قال بعض السلف : المعاصي بريد الكفر . ومن المجمع عليه أن استحلال مخالفة القطعي من الاوامر والنواهي الالهية كفر وردة عن الاسلام. فيعلم من هذا أن بعض ماذكر عن النساء مكروه وبعضه محرم خفيف أو غليظ وبعضه يخشى أن يكون كفراً أو يفضي الى الكفر باستحلال مخالفة الأمر والنهي

(٣١) التمذهب وأهل الحديث في الهند

إذا أردتم أن تعرفوا الحق في هذه المسألة بأدلته الشرعيه التي جرى عليها الائمة الاربعة وغيرهم رضي الله عنهم فطالعوا ما أرسلناه اليكم من كتاب الوحدة الاسلامية مع مقالات المصلح والمقلد ورسالة (القول السديد في بعض مسائل الاجتهاد والتقليد) لأحد علماء الحنفية ، إذ لا يمكن تفصيل القول في ذلك في فتوى مختصرة مستعجلة ، وقد سبق لنا بسطه في المنار فاعادته تكرار لاحاجة اليه. ومنه تعلمون أن أهل الحديث في الهند وغيرها على صواب وانهم هم أولى باتباع الائمة الاربعة وغيرهم من أئمة السلف الذين صرحوا بتحريم تقليدهم وتقليد غيرهم ووجوب اتباع الكتاب والسنة دون ماخالفهما . فان بقي عندكم شبهة في المسألة بعد مطالعة ماذكرنا فاكتبوا إلينا به لنجيبكم عنه بما يدفع الشبهة ويجلي الحجة إن شاء الله تعالى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٣٢) مسألة هلال رمضان

ان الشارع ناط مسألة رمضان وغيره برؤية الهلال بالاعين كما ناط مواقيت الصلاة بامور مشهودة بالحس حتى لايختلف المسلمون ولايكونوا محتاجين في مواقيت دينهم إلى الرؤساء والعلماء. ولكن المسلمين ضيقوا على أنفسهم باختلافهم في الكتاب الذي سد أبواب الخلاف في الدين وزادته السنة بيانا بالعمل وقد نهوا أن يشددوا على أنفسهم كما فعل بنو اسرائيل والنصارى من قبلهم

قال ﷺ « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فان غم عليكم فأكملوا شعبان ثلاثين يوما » وهو متفق عليه ومشهور يذكره فقهاء جميع المذاهب في كتبهم وخطباء المنابر في خطبهم، ولكن المسلمين قلما يعملون به كما يجب، فاذا استهل جماعة من أهل البلد بعد غروب الشمس من اليوم التاسع والعشرين من شعبان ولم يروا الهلال ولم يكن هنالك مانع من رؤيته كسحاب أو قتر وجب عليهم إكمال عدة شعبان ثلاثين يوما وليس لهم أن يقبلوا قول مخبر برؤيته ، وأما إن كان هنالك مانع من الرؤية وشهد غيرهم بانه رآه وجب أن يقبلوا شهادته . وفي المسألة فروع كثيرة يبنى بعضها على اختلاف الفقهاء في اعتبار اختلاف المطالع وعدمه ، فينبغي للسائل أن يبين لنا بالتفصيل اختلاف أهل بلده في المسالة ومايستدل به كل فريق لعلنا نوفق الى إفتائهم بما يرفع الخلاف والله الموفق ؟

(تلبس الجن بالانس)

(س ٣٣) من صاحب الامضاء في المحمودية (بحيرة)

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الفضل والفضيلة الاستاذ الجليل السيد محمد رشيد رضا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فاني أرفع لسيادتكم مايأتي

كيف يتلبس الجن بالانس؟ وهل يجوز ذلك ؟ فأرجو من فضيلتكم الجواب على ذلك مع الدليل ولحضرتكم الشكر عبد العزيز الصاوي الخولي

(ج) لم نفهم مراد السائل من قوله تلبس الجن بالانس ؟ : هل هو دخول

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

روح الجني في جسم الانسي ، أم تمثل الجني بصورة الانسي ؟ ومهما يكن مراده فجوابي انني لا أدري كيف يكون ذلك لانه من علاقة شيء من عالم الغيب بشيء من عالم الحس، وأما كون ذلك جائزا عقلا فلا شك فيه ولا فائدة منه، وانما العبرة بوقوعه، وللناس فيه خرافات كثيرة مضارها معروفة، وان لنا مباحث طويلة في أمثال هذه المسائل في الكلام على الجن والشياطين وتمثلهم وتمثل الملائكة في الصور المادية وفي الصرع يحسن من السائل أن يراجعها في أجزاء التفسير السابع والثامن والتاسع فلعلها تكفيه، وهي تطلب من حرفي الجيم والشين من الفهرس أي من لفظي الجن والشياطين

(حديث من قال لا اله الا الله ومدها)

(س ٣٤) من صاحب الامضاء بالبلينا في الصعيد

حضرة صاحب الفضيلة مفتي الانام ، وخليفة الاستاذ الامام ، السيد محمد رشيد رضا متعنا الله بعلومه . بعد تقديم أوفر التحية، وغالي التمنيات، القلبية نتمنى أن تكون فضيلتكم في أعلى مراتب الصحة . قرأت في بعض كتب الحديث حديثا نصه قال عليه الصلاة والسلام «من قال لا إله الا الله ومدها هدمت له أربعة آلاف ذنب من الكبائر ـ قالوا وان لم يكن له كبائر ؟ قال ـ هدمت لأهله وجيرانه » فلم أعلم مبلغ صحة هذا الحديث ولم يمكني التوفيق بينه وبين قوله تعالى (من يعمل سوءاً يجز به) وقوله تعالى (وأن ليس للانسان إلا ما سعى) و قوله تعالى (ولا تزر وازرة وزر أخرى) فرفعت قولي هذا راجياً نشر ما ترتاح اليه النفوس وتطمئن اليه الافئدة بصدد هذا على صفحات مجلتكم [المنار] الغراء في العدد القادم. أدامكم الله لكشف الشبهات، وتقرير البينات، انه مجيب، والسلام . المخلص لفضيلتكم

توفيق عبد الجليل

ناظر مدرسة العرابة المدفونة بالبلينا

(ج) الحديث ذكره الحافظ محمد بن طاهر في [تذكرة الموضوعات] وقال: فيه عباد بن كثير الكاهلي متروك الحديث. فهذا سنده لا يعتد به، ومتنه أبطل من سنده لمخالفته لأصول الشريعة وهي من علامة الحديث الموضوع. فلا حاجة إلى إطالة القول فيه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ حكم نَسْخ كتب الكفر والاضلال بالاجرة ﴾

(س ٣٥) من صاحب الامضاء في الجزائر

بسم الله الرحمن الرحيم . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

حضرة الفاضل العلامة المحقق الاستاذ الشيخ محمد رشيد رضا ، حيك الله ومتع الاسلام بحياتك . آمين ، بعد واجب السلام والاحترام ألتمس الجواب من فضيلتكم في مجلة المنار على السؤال الآتي

انه لايخفى عن جنابكم أمر الاموال التي ينفقها المبشرون في سبيل رواج دينهم وتضليل المسلمين ما استطاعوا اليه سبيلا ، والحمد لله لم ينالوا مرغوبهم في البلاد العربية . وقد رأيت مسلماً صنعته خطاط بالعربية فيخط كتب المبشرين ويؤدون اليه أجرة الكتابة على ذلك ، وهذا الخطاط له محل خاص يخدم فيه الجمهور بأجرة يتفق عليها ، فهل يجوز له أن يخط كتب المبشرين وهو يعلم بأنهم يريدون بها تضليل المسلمين؟ وهل يحل له قبض هذه الاجرة أم حرام عليه؟ فأفيدونا ولكم الاجر من الملك العلام عبد القادر الجزائري

(ج) ان هذه الكتب التي يؤلفها وينشرها دعاة النصرانية (المبشرون) مشتملة على اقبح الكفر بالله والشرك به والطعن على القرآن المجيد وعلى خاتم النبيين ﷺ فمساعدتهم على ذلك بنسخها لهم مشاركة في نشر الكفر ، وهو كفر ظاهر لا يقترفه مسلم يؤمن بالله ورسالة أفضل رسله وأكملهم ، وبعد صاحبها فاسقا لا كافراً ، فان كان هذا المسلم الجغرافي يجهل هذا فيجب إعلامه به ودعوته الى التوبة وترك الكسب بما هو كفر وعداوة لله ولرسوله ، فان أصر على ذلك بعد العلم وقيام الحجة عليه فيجب أن يعامل معاملة المرتدين بما يقدر عليه المسلمون في وطنه منها ، فلا يزوجونه امرأة مؤمنة ، واذا مات فلا يصلين عليه أحد ولا يدفنه في مقابر المسلمين . وإذا كان في بلده محكمة شرعية فيجب ان ترفع عليه فيها دعوى الردة من قبل زوجته إن كان له زوجة مسلمة فتطلب فسخ عقد الزوجية والتفريق بينها وبينه ، ولكن يجب ان يدعى اولا الى التوبة باللطف والسر لئلا يكون عمله عن جهل فتأخذه العزة بالاثم ويلتحق بالكفار

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جمع كلمة المسلمين

قاعدة أهل السنة والجماعة

﴿ في رحمة أهل البدع والمعاصي ومشاركتهم في صلاة الجماعة واتقاء تكفيرهم ﴾

للامام شيخ الاسلام ، وعلم الاعلام ، تقي الدين أحمد بن تيمية رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى وتقدس (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون * واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا ، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها ، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون * ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون * ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم * يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) قال ابن عباس وغيره : تبيض وجوه اهل السنة ، والجماعة وتسود وجوه اهل البدعة والفرقة (فاما الذين اسودت وجوههم : أكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون * وأما الذين ابيضت وجوههم : ففي رحمة الله هم فيها خالدون)

وفي الترمذي عن ابي امامة الباهلي عن النبي ﷺ في الخوارج « انهم كلاب اهل النار » وقرأ هذه الآية (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) قال الامام احمد : صح الحديث في الخوارج من عشرة أوجه . وقد خرجها مسلم في صحيحه ، وخرج البخاري طائفة منها . قال النبي ﷺ « يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم ، وصيامه مع صيامهم ، وقراءته مع قراءتهم ، يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية — وفي رواية — يقتلون اهل الاسلام ويدعون اهل الاوثان »

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والخوارج هم اول من كفر المسلمين بالذنوب . ويكفرون من خالفهم في بدعتهم ويستحلون دمه وماله وهذه حال أهل البدع يبتدعون بدعة ويكفرون من خالفهم في بدعتهم وأهل السنة والجماعة يتبعون الكتاب والسنة، ويطيعون الله ورسوله ، فيتبعون الحق ، ويرحمون الخلق

وأول بدعة حدثت في الاسلام بدعة الخوارج والشيعة ، حدثتا في اثناء خلافة امير المؤمنين علي بن ابي طالب، فعاقب الطائفتين . اما الخوارج فقاتلوه فقتلهم، وأما الشيعة فحرق غاليتهم بالنار وطلب قتل عبد الله بن سبأ فهرب منه، وأمر بجلد من يفضله على أبي بكر وعمر . وروي عنه من وجوه كثيرة انه قال : خير هذه الامة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر . ورواه عنه البخاري في صحيحه

فصل

ومن أصول أهل السنة والجماعة انهم يصلون الجمع والاعياد والجماعات ، لا يدعون الجمعة والجماعة كما فعل اهل البدع من الرافضة وغيرهم ، فان كان الامام مستوراً لم يظهر منه بدعة ولا فجور صلي خلفه الجمعة والجماعة باتفاق الائمة الاربعة وغيرهم من أئمة المسلمين، ولم يقل أحد من الأئمة انه لا تجوز الصلاة الا خلف من علم باطن أمره ، بل مازال المسلمون من بعد نبيهم يصلون خلف المسلم المستور: ولكن اذا ظهر من المصلي بدعة أو فجور وأمكن الصلاة خلف من يعلم انه مبتدع أو فاسق مع إمكان الصلاة خلف غيره، فأكثر أهل العلم يصححون صلاة المأموم ، وهذا مذهب الشافعي وأبي حنيفة ، وهو أحد القولين في مذهب مالك وأحمد . وأما اذا لم يمكن الصلاة الا خلف المبتدع او الفاجر كالجمعة التي إمامها مبتدع او فاجر وليس هناك جمعة اخرى فهذه تصلى خلف المبتدع والفاجر عند عامة اهل السنة والجماعة. وهذا مذهب الشافعي وأبي حنيفة وأحمد بن حنبل وغيرهم من أئمة اهل السنة بلا خلاف عندهم

وكان بعض الناس اذا كثرت الاهواء يحب ان لا يصلي الا خلف من يعرفه على سبيل الاستحباب، كما نقل ذلك عن احمد انه ذكر ذلك لمن سأله . ولم يقل احد انه لا تصح الا خلف من عرف حاله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولما قدم أبو عمرو عثمان بن مرزوق إلى ديار مصر وكان ملوكها في ذلك الزمان مظهرين للتشيع، وكانوا باطنية ملاحدة، وكان بسبب ذلك قد كثرت البدع وظهرت بالديار المصرية ـ أمر أصحابه ان لا يصلوا الا خلف من يعرفونه لاجل ذلك (١) ثم بعد موته فتحها ملوك السنة قبل صلاح الدين وظهرت فيها كلمة السنة المخالفة للرافضة، ثم صار العلم والسنة يكثر بها ويظهر

فالصلاة خلف المستور جائزة باتفاق علماء المسلمين، ومن قال ان الصلاة محرمة او باطلة خلف من لا يعرف حاله فقد خالف إجماع أهل السنة والجماعة. وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يصلون خلف من يعرفون فجوره، كما صلى عبد الله بن مسعود وغيره من الصحابة خلف الوليد بن عقبة بن أبي معيط وقد كان يشرب الخمر، وصلى مرة الصبح اربعا وجلده عثمان بن عفان على ذلك. وكان عبد الله بن عمر وغيره من الصحابة يصلون خلف الحجاج بن يوسف. وكان الصحابة والتابعون يصلون خلف ابن ابي عبيد وكان متهما بالالحاد وداعيا إلى الضلال

فصل

ولا يجوز تكفير المسلم بذنب فعله ولا بخطأ اخطأ فيه، كالمسائل التي تنازع فيها اهل القبلة، فان الله تعالى قال (آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، لا نفرق بين احد من رسله، وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير) وقد ثبت في الصحيح ان الله تعالى اجاب هذا الدعاء وغفر للمؤمنين خطأهم

والخوارج المارقون الذين امر النبي ﷺ بقتالهم قاتلهم امير المؤمنين علي ابن أبي طالب أحد الخلفاء الراشدين. واتفق على قتالهم أئمة الدين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم. ولم يكفرهم علي بن أبي طالب وسعد بن أبي وقاص وغيرهما من الصحابة، بل جعلوهم مسلمين مع قتالهم، ولم يقاتلهم علي حتى سفكوا الدم الحرام وأغاروا على اموال المسلمين، فقاتلهم لدفع ظلمهم وبغيهم لا لانهم كفار. ولهذا لم يسب حريمهم ولم يغنم اموالهم

(١) أي لاجل كون ملوكهم الفاطميين ودعاتهم ملاحدة لا شيعة مبتدعة فقط

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واذا كان هؤلاء الذين ثبت ضلالهم بالنص والاجماع لم يكفروا مع أمر الله ورسوله ﷺ بقتالهم، فكيف بالطوائف المختلفين الذين اشتبه عليهم الحق في مسائل غلط فيها من هو أعلم منهم؟ فلا يحل لاحدى هذه الطوائف أن تكفر الاخرى وأن تستحل دمها ومالها، وإن كانت فيها بدعة محققة، فكيف إذا كانت الكفرة لها مبتدعة ايضاً؟ وقد تكون بدعة هؤلاء أغلظ. والغالب انهم جميعاً جهال بحقائق ما يختلفون فيه

والاصل ان دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم محرمة من بعضهم على بعض لا تحل إلا باذن الله ورسوله. قال النبي ﷺ لما خطبهم في حجة الوداع «ان دماءكم واموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا» وقال ﷺ «كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه» وقال ﷺ «من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فهو المسلم له ذمة الله ورسوله» وقال «اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار» قيل يا رسول الله هذا القاتل، فما بال المقتول؟ قال «انه اراد قتل صاحبه» وقال «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» وقال «اذا قال المسلم لأخيه يا كافر فقد باء بها احدهما» وهذه الأحاديث كلها في الصحاح.

واذا كان المسلم متأولا في القتال او التكفير لم يكفر بذلك كما قال عمر بن الخطاب لحاطب(١) بن ابي بلتعة «يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا المنافق» فقال النبي ﷺ «انه قد شهد بدراً، وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم؟» وهذا في الصحيحين. وفيهما ايضا من حديث الافك: أن أسيد بن الحضير قال لسعد بن عبادة: انك منافق تجادل عن المنافقين، واختصم الفريقان فأصلح النبي ﷺ بينهم. فهؤلاء البدريون فيهم من قال لآخر منهم انك منافق، ولم يكفر النبي ﷺ لا هذا ولا هذا، بل شهد للجميع بالجنة

(١) أي في شأن حاطب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكذلك ثبت في الصحيحين عن أسامة بن زيد انه قتل رجلا بعد ما قال لا إله إلا الله، وعظم النبي ﷺ ذلك لما أخبره وقال « يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله ؟ » وكرر ذلك عليه حتى قال أسامة : تمنيت أني لم أكن أسلمت إلا يومئذ . ومع هذا لم يوجب عليه قوداً ولا دية ولا كفارة ، لانه كان متأولا ظن جواز قتل ذلك القائل لظنه انه قالها تعوذاً

فهكذا السلف قاتل بعضهم بعضا من أهل الجمل وصفين ونحوهم وكلهم مسلمون مؤمنون كما قال تعالى (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت إحداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين) فقد بين الله تعالى انهم مع اقتتالهم وبغي بعضهم على بعض إخوة مؤمنون، وأمر بالاصلاح بينهم بالعدل . ولهذا كان السلف مع الاقتتال يوالي بعضهم بعضا موالاة الدين لا يعادون كمعاداة الكفار ، فيقبل بعضهم شهادة بعض، ويأخذ بعضهم العلم من بعض ، ويتوارثون ويتناكحون ويتعاملون بمعاملة المسلمين بعضهم مع بعض مع ما كان بينهم من القتال والتلاعن وغير ذلك

وقد ثبت في الصحيح ان النبي ﷺ سأل ربه « أن لا يهلك أمته بسنة عامة فأعطاه ذلك ، وسأله أن لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فأعطاه ذلك ، وسأله أن لا يجعل بأسهم بينهم فلم يعط ذلك » وأخبر أن الله لا يسلط عليهم عدواً من غيرهم يغلبهم كلهم حتى يكون بعضهم يقتل بعضا وبعضهم يسبي بعضا

وثبت في الصحيحين لما نزل قوله (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم) قال « أعوذ بوجهك » (او من تحت أرجلكم) قال « أعوذ بوجهك » (او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض) قال « هاتان أهون »

هذا مع ان الله أمر بالجماعة والائتلاف، ونهى عن البدعة والاختلاف، وقال (ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء) وقال النبي ﷺ « عليكم بالجماعة فان يد الله على الجماعة » وقال « الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد » وقال « الشيطان ذئب الانسان كذئب الغنم والذئب انما يأخذ القاصية والنائية من الغنم »

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فلواجب على المسلم اذا صار في مدينة من مدائن المسلمين أن يصلي معهم الجمعة والجماعة ويوالي المؤمنين ولا يعاديهم ، وان رأى بعضهم ضالا او غاويا وأمكن أن يهديه ويرشده فعل ذلك، والا فلا يكلف الله نفسا الا وسعها . واذا كان قادراً على أن يولي في امامة المسلمين الافضل ولاه، وان قدر أن يمنع من يظهر البدع والفجور منعه . وان لم يقدر على ذلك فالصلاة خلف الاعلم بكتاب الله وسنة نبيه الاسبق الى طاعة الله ورسوله أفضل، كما قال النبي ﷺ في الصحيح « يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله فان كانوا في القراءة سواء فاعلمهم بالسنة. فان كانوا في السنة سواء فاقدمهم هجرة . فان كانوا في الهجرة سواء فاقدمهم سنا » وان كان في هجره لمظهر البدعة والفجور مصلحة راجحة هجره ، كما هجر النبي ﷺ الثلاثة الذين خلفوا حتى تاب الله عليهم . واما اذا ولي غيره بغير اذنه وليس في ترك الصلاة خلفه مصلحة شرعية كان تفويت هذه الجمعة والجماعة جهلا وضلالا ، وكان قد رد بدعة ببدعة

حتى ان المصلي الجمعة خلف الفاجر اختلف الناس في اعادته الصلاة وكرهها أكثرهم ، حتى قال احمد بن حنبل في رواية عبدوس : من أعادها فهو مبتدع . وهذا أظهر القولين ، لان الصحابة لم يكونوا يعيدون الصلاة اذا صلوا خلف أهل الفجور والبدع ، ولم يأمر الله تعالى قط أحداً اذا صلى كما أمر بحسب استطاعته أن يعيد الصلاة . ولهذا كان أصح قولي العلماء ان من صلى بحسب استطاعته ان لا يعيد، حتى المتيمم لخشية البرد ، ومن عدم الماء والتراب إذا صلى بحسب حاله ، والمحبوس وذوو الاعذار النادرة والمعتادة والمتصلة والمنقطعة لايجب على أحد منهم أن يعيد الصلاة اذا صلى الاولى بحسب استطاعته

وقد ثبت في الصحيح ان الصحابة صلوا بغير ماء ولا تيمم لما فقدت عائشة عقدها ولم يأمرهم النبي ﷺ بالاعادة ، بل أبلغ من ذلك أن من كان يترك الصلاة جهلا بوجوبها لم يأمره بالقضاء ، فعمرو وعمار لما أجنبا وعمرو لم يصل وعمار تمرغ كما تتمرغ الدابة لم يأمرهما بالقضاء ، وابوذر لما كان يجنب ولا يصلي لم يأمره بالقضاء ، والمستحاضة لما استحاضت حيضة شديدة منكرة منعتها الصلاة والصوم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لم يأمرها بالقضاء ، والذين أكلوا في رمضان حتى يتبين لأحدهم الحبل الابيض من الحبل الاسود لم يأمرهم بالقضاء ، وكانوا قد غلطوا في معنى الآية فظنوا ان قوله تعالى (حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر) هو الحبل فقال النبي ﷺ « انما هو سواد الليل وبياض النهار » ولم يأمرهم بالقضاء ، والمسيء في صلاته لم يأمره باعادة ماتقدم من الصلوات ، والذين صلوا الى بيت المقدس بمكة والحبشة وغيرهما بعد ان نسخت بالامر بالصلاة الى الكعبة وصلوا الى الصخرة حتى بلغهم النسخ لم يأمرهم باعادة ماصلوا ، وان كان هؤلاء أعذر من غيرهم لتمسكهم بشرع منسوخ

وقد اختلف العلماء في خطاب الله ورسوله هل يثبت حكمه في حق العبيد قبل البلاغ ؟ على ثلاثة أقوال ، في مذهب أحمد وغيره . قيل يثبت ، وقيل لا يثبت ، وقيل يثبت المبتدأ دون الناسخ . والصحيح مادل عليه القرآن في قوله تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) وقوله (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) وفي الصحيحين « ماأحد أحب اليه العذر من الله ، من أجل ذلك ارسل الرسل مبشرين ومنذرين »

فالمتأول والجاهل المعذور ليس حكمه حكم العامد والفاجر بل قد جعل الله لكل شيء قدرا .

فصل

أجمع المسلمون على شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وان ذلك حق يجزم به المسلمون ويقطعون به ولا يرتابون ، وكل ماعلم المسلم وجزم به فهو يقطع به وإن كان الله قادراً على تغييره ، فالمسلم يقطع بما يراه ويسمعه ، ويقطع بأن الله قادر على ما يشاء ، واذا قال المسلم أنا أقطع بذلك فليس مراده ان الله لايقدر على تغييره ، بل من قال ان الله لايقدر على مثل إماتة الخلق واحيائهم من قبورهم وعلى تسيير الجبال وتبديل الارض غير الارض فانه يستتاب فان تاب وإلا قتل

والذين يكرهون لفظ القطع من أصحاب أبي عمرو بن مرزوق هم قوم أحدثوا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ذلك من عندهم ولم يكن هذا الشيخ ينكر هذا ، ولكن أصل هـذا انهم كانوا: يستثنون في الايمان كما نقل ذلك عن السلف فيقول أحدهم : أنا مؤمن ان شاء الله، ويستثنون في أعمال البر ، فيقول أحدهم : صليت ان شاء الله . ومراد السلف من ذلك الاستثناء كونه لايقطع بأنه فعل الواجب كما أمر الله ورسوله ، فيشك في قبول الله لذلك فاستثنى ذلك ، أو للشك في العاقبة ، أو يستثني لان الأمور جميعها انما تكون بمشيئة الله كقوله تعالى (لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله) مع ان الله علم بأنهم يدخلون لاشك في ذلك ، أو لئلا يزكي أحدهم نفسه

وكان أولئك يمتنعون عن القطع في مثل هذه الأمور ، ثم جاء بعدهم قوم جهال فكرهوا لفظ القطع في كل شيء ، ورووا في ذلك أحاديث مكذوبة ، وكل من روى عن النبي ﷺ أو عن أصحابه أو واحـد من علماء المسلمين انه كره لفظ القطع في الأمور المجزوم بها فقد كذب عليه . وصار الواحد من هؤلاء يظن انه اذا أقر بهذه الكلمة فقد أقر بأمر عظيم في الدين ، وهذا جهل وضلال من هؤلاء الجهال لم يسبقهم الى هـذا أحد من طوائف المسلمين ، ولا كان شيخهم أبو عمرو بن مرزوق ولا أصحابه في حياته ولا خيار أصحابه بعد موته يمتنعون من هذا اللفظ مطلقا ، بل انما فعل هذا طائفة من جهالهم

كما ان طائفة أخرى زعموا ان من سب الصحابة لايقبل الله توبته وإن تاب، ورووا عن النبي ﷺ انه قال « سب أصحابي ذنب لايغفر » وهذا الحديث كذب على رسول الله ﷺ لم يروه أحد من اهل العلم ولا هو في شيء من كتبهم المعتمدة وهو مخالف للقرآن لان الله تعالى قال (ان الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) هذا في حق من لم يتب . وقال في حق التائبين (قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله لايغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم) فثبت بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ان كل من تاب تاب الله عليه .

ومعلوم ان من سب الرسول من الكفار المحاربين وقال: هو ساحر أو شاعر أو مجنون أو معلم أو مفتر ، وتاب تاب الله عليه . وقد كان طائفة يسبون النبي ﷺ من اهل الحرب ثم اسلموا وحسن إسلامهم وقبل النبي ﷺ منهم : منهم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم النبي ﷺ، وعبدالله بن سعد بن أبي سرح، وكان قد ارتد وكان يكذب على النبي ﷺ ويقول: أنا كنت أعلمه القرآن، ثم تاب وأسلم وبايعه النبي ﷺ على ذلك

واذا قيل: سب الصحابة حق لآدمي. قيل: المستحل لسبهم كالرافضي يعتقد ذلك دينا، كما يعتقد الكافر سب النبي ﷺ دينا. فاذا تاب وصار يحبهم ويثني عليهم ويدعو لهم محا الله سيئاته بالحسنات.

ومن ظلم انسانا فقذفه او اغتابه او شتمه ثم تاب قبل الله توبته. لكن ان عرف المظلوم مكنه من أخذ حقه، وان قذفه او اغتابه ولم يبلغه ففيه قولان للعلماء، هما روايتان عن احمد: اصحهما انه لا يعلمه أني اغتبتك. وقد قيل بل يحسن اليه في غيبته كما أساء اليه في غيبته. كما قال الحسن البصري: كفارة الغيبة أن تستغفر لمن اغتبته. فاذا كان الرجل قد سب الصحابة او غير الصحابة وتاب فانه يحسن اليهم بالدعاء لهم والثناء عليهم بقدر ما أساء اليهم. والحسنات يذهبن السيئات. كما ان الكافر الذي كان يسب النبي ﷺ ويقول انه كذاب اذا تاب وشهد أن محمداً رسول الله الصادق المصدوق وصار يحبه ويثني عليه ويصلي عليه كانت حسناته ماحية لسيئاته والله تعالى (يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ماتفعلون) وقد قال تعالى (حم، تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم * غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله الا هو اليه المصير)

هذا آخر كلام شيخ الاسلام ابن تيمية، قدس الله روحه ونفعنا والمسلمين بعلومه

[المنار] هذه الرسالة من أنفس ما كتبه شيخ الاسلام وأنفعه في التأليف بين أهل القبلة الذين فرق الشيطان بينهم باهواء البدع وعصبيات المذاهب، على كونه أقوى أنصار السنة برهانا، وأبلغ المفندين للبدع قلما ولسانا، ومنهاجه في الرد على المبتدعة: بيان الحق بالادلة، وحكم ماخالفه من شرك وكفر وبدعة، مع عدم الجزم بتكفير شخص معين له شبهة تأويل، فضلا عن تكفير فرقة تقيم أركان الدين. فجزاه الله أفضل الجزاء على ارشاده ونصحه المسلمين،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السنة والشيعة

وضرورة اتفاقهما

بلغنا عن بعض اخواننا من مسلمي بيروت أنهم غير راضين عن رد المنار على الشيعة في هذا العهد الذي اشتدت فيه حاجة المسلمين إلى الاتفاق والاتحاد ولا سيما مسلمي سورية ولبنان والعراق الذين اشتد عليهم ضغط المستعمرين في دينهم ودنياهم . وانني أقسم بالله وآياته لشديد الحرص على هذا الاتفاق وقد جاهدت في سبيله أكثر من ثلث قرن ، ولا أعرف أحدا في المسلمين أعتقد او أظن انه أشد مني رغبة وحرصا على ذلك، وقد ظهر لي باختباري الطويل وبما اطلعت عليه من اختبار العقلاء وأهل الرأي أن أكثر علماء الشيعة يأبون هذا الاتفاق ، أشد الاباء ، إذ يعتقدون انه ينافي منافعهم الشخصية من مال وجاه . وأول من كلمتهم في هذا الموضوع شيخنا الاستاذ الامام في سنة ١٣١٥ وآخرهم الاستاذ الثعالبي السياسي الرحالة الشهير في هذا الشهر مع أستاذ ذكي من شبان الشيعة العراقيين ، وفيما بين هذين الزمنين تكلمت مع كثيرين من الفريقين في مصر وسورية والهند والعراق، وأعلاهم مقاما جلالة الملك فيصل تكلمنا في هذه المسألة في دمشق سنة ١٣٢٠ ثم في مصر عند إلمامه بها في عودته من أوربة في خريف سنة ١٣٤٥ هـ ١٩٢٦ م

ومما علمته بالخبر والخبر ان الشيعة أشد تعصبا وشقاقا لاهل السنة فيما عدا الهند من البلاد الجامعة بين الطائفتين فالفريقان فيها قرنان متكافئان ، وقد اجتهدت أنا وإخواني من محبي الاصلاح في الهند بالتأليف وجمع الكلمة وخطبت في مدينة بمبي خطبة فياضة في ذلك . وبدأت بزيارة رئيس الشيعة الديني في لكنهؤ دون غيره من أمراء الهند وزعمائها فانهم كانوا هم الذين يبدؤنني بالزيارة، وكنت سبب دخول الكاتب الحماسي الشعبي (الدمقراطي) المؤثر ظفر على خان صاحب جريدة زميندار الوطنية المؤثرة دار (النواب فتح على خان) لأول مرة ولم يدخلها قبل ذلك قط ولا دخل دور غيره من سلائل الامراء من الشيعة ولا غيرهم ، وقد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

رأيت لسعيي تأثيرا حسنا في الهند وفي إيران ، ولما ألممت ببغداد منصرفي من الهند جاءني وفد من النجف للزيارة والدعوة الى النجف وأخبرني رئيسه صديقي العلامة السيد هبة الدين الشهرستاني انه يوجد هنالك كثيرون من طلبة العلم على رأيي في الاصلاح الاسلامي يتمنون لقائي، وما منعني من زيارة النجف إلا المرض ، وانما كان داعية الاصلاح فيهم الملا كاظم الخراساني وقد توفي قبل زيارتي للعراق رحمه الله تعالى ، ولكن جمهور شيعة العراق شديد التعصب باعتراف السيد هبة الدين وبعض المنصفين منهم . وكان يوجد في شيعة سورية من يظهر الميل إلى الاتفاق في عهد الدولة العثمانية أكثر مما يوجد في العراق، وكان للمنار رواج عند بعض العصريين المستنيرين منهم ، ولذلك قام أشهر علمائهم يطعن علي ويتهمني بالتعصب والتفريق لانهم يكرهون الاتفاق لما ذكرته آنفا . وقد صبرت عدة سنين على طعنه علي قولا وكتابة حتى صار السكوت عنه إقرارا لهم على ماتصدوا له في هذا العهد عهد الاستعمار الفرنسي المسمى بالانتداب من مناهضة النهضة العربية الحاضرة من مدنية ودينية بما هو أكبر خدمه للاجانب السالبين لاستقلال هذه البلاد سورية والعراق ،

ذلك أنهم نشطوا في هذا العهد لتأليف الكتب والرسائل في الطعن في السنة السنية والخلفاء الراشدين الذين فتحوا الامصار ، ونشروا الاسلام في الاقطار ، وأسسوا ملكه بالعدل والقوة، وتم بهم وعد الله عز وجل (ليظهره على الدين كله) والطعن في حفاظ السنة وأئمتها ، وفي الامة العربية بجملتها، وخصوا بالطعن أول ملك عربي اعترفت له الدول القاهرة للعرب والمسلمين وغيرها بالاستقلال المطلق والمساواة لها في الحقوق الدولية، طعنوا فيه وفي قومه بكتاب ضخم لتنفير المسلمين ولاسيما مسلمي العرب وصدهم عنه واغرائهم بعداوته والبراءة منه، لا لعلة ولا ذنب إلا اتباع السنة واقامة أركان دولته على أساسها ، مع عدم تعرضه للشيعة بعداوة ولا مقاومة، بدليل اتفاقه مع دولة الشيعة الوحيدة في العالم وهي دولة إيران بما حمدناه لكل منهما، ورجونا أن يكون تمهيدا للاتفاق التام بين الفريقين، بالتبع للاتفاق بين الدولتين

والذي بدأ هذا الشقاق وتولى كبره منهم هو صاحب ذلك الكتاب البذيء الجاهلي، (السيد محسن الامين العاملي) ، الذي لم يكتف فيه باخراج ملك العرب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الجديد وقومه النجديين من حظيرة الاسلام ، وهو يعلم أنه لا قوة له ولا للعرب بغيرهم في هذا الزمان، وقد قال رسول الله ﷺ «إذا ذلت العرب ذل الاسلام» (رواه أبو يعلي بسند صحيح) ولكن الاسلام عنده هو الرفض الذي هو الغلو في التشيع وعداوة السنة. ولم يكتف بذلك حتى زعم أن منشأ ضلال هؤلاء الوهابية وخروجهم عن الاسلام وعليه هو كتب شيخ الاسلام، وعلم الأئمة الاعلام ، مؤيد الكتاب والسنة باقوى البراهين النقلية والعقلية، وناقض أركان الشرك والكفر والبدع بتشييد صرح السنة المحمدية ، الشيخ تقي الدين بن تيمية، الذي نشر نافي هذا الجزء بعض رسائله في جمع كلمة الامة الاسلامية ، والادلة على أن أهل السنة لا يكفرون احدا من أهل القبلة ، ولا يأبون صلاة الجماعة مع المبتدعة منهم ،

وزعم أيضا أن صاحب المنار قد انفرد دون المسلمين بموافقة ابن تيمية والوهابية، وزاد على ذلك الطعن في شخصه وسيرته العمليـة، بما هو محض الزور والبهتان ، ليخدع الجاهلين من أهل السنة بما بيناه في الرد عليه

وقام في أثره من علماء شيعة العراق من الف كتابا خاصا في الرد على كتاب منهاج السنة لشيخ الاسـلام ، وآخرون ألفوا كتبا ورسائل أخرى في الطعن على السنة وأهلها ، دع ماقالوه في مؤتمرهم المشهور من تكفير الوهابية والتحريض على قتالهم ، على ضعفهم وعجزهم !

كذلك قام بعده زعيمهم الثاني في سورية السيد عبد الحسين فألف كتابا آخر في الطعن على الصحابة من كبار المهاجرين والانصار وفي الامة العربية سلفها وخلفها وفي اصحاب دواوين السنة ولا سيما الحافظ البخاري رضي الله عنهم فوجب علينا الرد عليه ، ولم نفرغ الا للقليل منه

فصاحب المنار لم يهاجم الشيعة مهاجمة وإنما رد بعض عدوانهم وبهتانهم لبطلانه ولكون هـذا الطعن في الصحابة وأئمة السنة وحفاظها وفي الامة العربية وملكها في هذا الوقت لا فائدة منه إلا لاعداء المسلمين والعرب السالبين لاستقلالهم، وأكبر قوة للاجانب عليهم تعاديهم وتفرقهم

فلا أدري ماذا يريد الذي استنكر هذا الرد عليهم من إستنكاره ، وكيف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تصور إمكان الاتفاق مع قوم يتبعون أمثال هذه الزعماء، وتنشر دعايتهم هذه مجلة العرفان بالتنويه بكتبهم هذه والعناية بنشرها، عدا ماتبعثه هي من دعاية التشيع التي كنا نعذرها فيها بتنزهها عن الطعن الصريح في السنة وأهلها ولذلك كنا نرجو أن تنكر هذه الدعاية وتأبى نشر هذه الكتب الضارة بصرف النظر عن مسألة موضوعها، فقد يقول أو قال صاحب مجلة العرفان إنه يعتقد حقية ما كتبه هذان المؤلفان، وإن كنا نشرنا عنه من قبل مايدل على عدم اعتقاد ما افتراه الاول على الوهابية، ولا نعقل أن يكون معتقدا ما افتراه الثاني على المهاجرين والانصار من وصفهم بالجبن، ونكثهم لما بايعهم الله عليه ... ومن زعمه الذي أقسم عليه يمينا مغلظة انه لولا علي بن أبي طالب لقتل المشركون رسول الله ﷺ ولم يقم للاسلام قائمة في الارض، بالرغم من وعد الله تعالى بنصره، وإظهار دينه على الدين كله الخ فهل يريد المتنكر من إخواننا أن نسكت لهؤلاء على كل هذا الطعن فيكون سكوتنا حجة على أهل السنة كافة، ومعصية يأثمون بها كلهم، ولا يزيد الشيعة إلا يقينا بضلالهم، وبعداً عن الاتفاق معهم؟

وقد أخبرني من بلغني ماتقدم من الاستنكار أن بعض مسلمي بيروت استفتاني في تزوج كل من أهل السنة والشيعة في الآخرين ولم أفته بشيء. وأقول: إن هذا الاستفتاء لم يصل الي، وانني كنت استفتيت في مثله من قبل اذ خطب أحد كبار الايرانيين بمصر فتاة من بيت بعض كبراء المصريين فأرسل الحريم يستفتوني في ذلك سراً فأفتيت بالجواز، واستدللت بأن هذا الخاطب من الشيعة الامامية وهم مسلمون لا من البابية ولا البهائية المارقين من الاسلام، وانما يمتنع تزويج هؤلاء والتزوج فيهم

وأما رأيي في الاتفاق فهو قاعدة المنار الذهبية التي بيناها مرارا وهي « أن نتعاون على مانتفق عليه، ويعذر بعضنا بعضا فيما نختلف فيه » فأهل السنة متفقون مع الشيعة على أركان الاسلام الخمسة، وعلى تحريم الفواحش ماظهر منها وما بطن، وعلى محبة آل البيت عليهم السلام وتعظيمهم، وعلى جميع المصالح الوطنية من سياسة واقتصادية، وفي البلاد العربية على اعلاء شأن الامة العربية ولغتها الخ واستقلال بلادها وعمرانها، فيجب أن يتعاونوا على ذلك كله، وهم يختلفون في مسألة الامامة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(وقد مضى وانقضى الزمن الذي كان فيه هذا الخلاف عمليا) وفي المفاضلة بين الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم ، وفي عصمة الأئمة الاثنى عشر ، مع مسائل أخرى تتعلق بصفات الله تعالى وفيما دون ذلك من الفروع العملية ، فلكل من الفريقين أن يعتقد ما يطمئن اليه قلبه ، ويعمل بما يقوم عنده الدليل على ترجيحه أو يقلد فيه من يثق بهم من العلماء ، وأن يبين ذلك قولا وكتابة من غير طعن في عقيدة الآخر ولا في الصحابة وأئمة العلماء المجتهدين والمحدثين . كما فعل بعض أدبائهم في قصائد نظمها في مدح الأئمة وشرحها وجعل مقدمتها في بيان العقيدة الاسلامية عندهم ، وفيها مالا يوافقهم عليه أهل السنة ، ولا يكفرونهم به . ولم ينكر ذلك عليه أحد منهم . فيجب على محبي الاتفاق أن يقنعوهم بقاعدتنا ويؤلفوا جمعية أو حزبا من الطائفتين للعمل بمقتضاها ، بالرغم من زعم مجلة المشرق اليسوعية ان الاتفاق متعذر ، واستدلالها عليه بالمناظرة التي دارت بين المنار والعرفان ، وما كان صاحباها إلا أخوان ، ولا يتعذر عليهما العودة إلى ما كانا عليه بمقتضى هذه القاعدة .

هذا وانا لا نعرف أحدا من علماء أهل السنة المتقدمين ولا المعاصرين يطعن في أحد من أئمة آل البيت عليهم السلام ، كما يطعن هؤلاء الروافض في الصحابة الكرام ، ولا سيما أبي بكر وعمر (رض) وفي أئمة حفاظ السنة كالبخاري ومسلم وكذا الامام احمد إمام أئمة السنة وشيخ كبار حفاظها وشيخ الاسلام ابن تيمية والحافظان الذهبي وابن حجر وغيرهم ، فانهم يعدونهم من النواصب لعدم موافقتهم لجهلة الروافض على ما يفترونه من الغلو في مناقب آل البيت ، وقد أغناهم الله عن اختلاق المناقب لهم بكثرة مناقبهم الصحيحة الثابتة بالنقل الصحيح . وحفاظ السنة ومدونوها هم المرجع في هذا . وكل من خالفهم من المبتدعة فهم جاهلون بنقد الروايات ، والروافض منهم أجهلهم بهذا العلم ، واكذبهم في النقل ، كما هو مشهور عنهم في التاريخ ، وقد ذكره أحد علماء ألمانية المستشرقين في كتاب له ، وانما النواصب أولئك الخوارج الذين يتبرؤن من علي كرم الله وجهه ، وكذلك من يتولون من بغوا عليه ومن قتلوا سبط الرسول (ص) أو يصوبون أعمالهم ، لا أئمة السنة الذين محصوا رواياتها ، وبينوا درجاتها .

ونذكر على سبيل النموذج لجهلهم بالحديث ما انتقدته مجلة العرفان على مجلة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشبان المسلمين المصرية من الثناء على معز الاسلام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رض) وما أوردته فيه من هذه النقول، وكنت قد كتبته للجزء الماضي فلم يتسع له وهو:

﴿ علم عمر وعلي (رض) بالدين والقضاء ﴾

بين مجلة الشبان المسلمين ومجلة العرفان

لا يطيق أحد من الشيعة المتعصبين أن يرى في كتاب أو مجلة ثناءً عظيماً على أبي بكر أو عمر (رض) ولا سيما إذا كان فيه صيغة اسم التفضيل، مع العلم بأن اسم التفضيل كثيراً ما يستعمل في التفضيل الاضافي أو بتقدير من التبعيضية

وقد كتب الاستاذ الدكتور يحيى أحمد الدرديري مقالة في مجلة جمعية الشبان المسلمين في الثناء على عمر بن الخطاب (رض) قال فيها: كان عمر (رض) أعلم الصحابة بالدين وأفقههم فيه. فنقل عنه الاستاذ صاحب مجلة العرفان نبذة منها وعلق على هذه الجملة رداً عليها لعله لم ينقلها إلا لذلك قال: هذا مناف لقول النبي ﷺ «أقضاكم علي» وقوله «أنا مدينة العلم وعلي بابها» وقول عمر نفسه: لولا علي لهلك عمر، ولا كنت لقضية ليس لها أبو الحسن اه

ونقول في الرد على الاستاذ صاحب مجلة العرفان ان الحديثين اللذين ذكرهما وهما مما يحفظه كل شيعي وكثير من غير الشيعة ليس لهما رواية صحيحة ولا حسنة، ولو فرضنا صحتهما لما كانا معارضين لقول من قال كان عمر أعلم الصحابة،

أما العلم والقضاء فانه يجوز عقلا أن يكون عمر أعلم بأصول الدين ومقاصده وحكمه وسياسته، ولا يكون مع ذلك أقضى الصحابة، وأن يكون علي أقضاهم أي أعلم بالفصل بين الخصوم وتطبيق قضاياهم على أحكام الشرع، ولا يكون مع ذلك اعلم من عمر به، وقد كان أبو يوسف أقضى من أستاذه ابي حنيفة وزميله محمد بن الحسن ولم يكن أعلم منهما، ومثل هذا كثير مشاهد في كل زمان. كان الشيخ محمود نشابة في طرابلس الشام أعلم من أحمد افندي سلطان بكل علوم الشرع وكان احمد افندى أقضى منه، بل لم يكن الشيخ محمود نشابة علامة سورية في زمنه الذي ادركناه في آخره مستعداً لأن يكون قاضيا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأما حديث «أنا مدينة العلم وعلي بابها» فليس بيننا على تقدير صحته وبين ما قاله الكاتب في تفضيل عمر أدنى تعارض ولا منافاة ، اذ المتبادر من معناه ان علياً (رض) موصل الى علم النبي ﷺ بالرواية للسنة والتفسير للقرآن والعمل بهما، وهذا المعنى صحيح في نفسه، معلوم من جملة سيرته كرم الله وجهه، وان كان الحديث المذكور غير صحيح ، ليس في لفظه ما يدل على انه أعلم بما كان في هذه المدينة من كل من كان فيها، ولا برواية ذلك العلم وتفسيره أيضا. وإلا لحكمنا بأن كل ماروي عن غيره كرم الله وجهه من الحديث والتفسير والاحكام فليس من علم النبوة . ولم يقل بهذا رافضي ولا غيره ، والحديث رواه الحاكم في مستدركه من طريق أبي الصلت عبد السلام بن صالح عن ابن عباس وتتمته [فمن أراد المدينة فليأت الباب] وقال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ، وأبو الصلت ثقة مأمون. ونقل توثيقه عن يحيى بن معين، وتعقبه الحافظ الذهبي في تلخيص المستدرك فقال رداً على قوله «صحيح »: بل موضوع . قال «وأبو الصلت ثقة مأمون» قلت لا والله لا ثقة ولا مأمون اه وتصحيح الحاكم للاحاديث لا يعتمد عليه أحد من المحدثين فقد صحح كثيراً من الضعاف والمنكرات وكذا الموضوعات وتعقبه الذهبي وغيره فيها

وأخرج الترمذي من طريق شريك عن سلمة بن كهيل عن سويد بن غفلة عن الصنابحي عن علي قال قال رسول الله ﷺ « انا دار الحكمة وعلي بابها » هذا حديث غريب منكر ، روى بعضهم هذا الحديث عن شريك ولم يذكروا فيه عن الصنابحي ، ولا نعرف هذا الحديث عن أحد من الثقات غير شريك ، وفي الباب عن ابن عباس اه كلام الترمذي

وأقول ابو الصلت راوي الحديث الاول وثقه ابن معين كما قال الحاكم ولكن طعن فيه الاكثرون والجرح مقدم على التعديل. قال مسلمة عن العقيلي: كذاب، وكذا محمد ابن طاهر قال إنه كذاب، وقال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد . وكلهم أنكروا حديثه هذا ، وكأنهم يتهمونه بوضعه على أبي معاوية ، ولكن ابن معين يقول انه ليس ممن يكذب، وذكر ان محمد بن جعفر الفيدي حدث به عن أبي معاوية وقال أخبرني ابن نمير قال حدث به ابو معاوية قديما ثم كف عنه اه ومراد ابن معين ان أبا الصلت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لم يكن هو الذي افتراه بل كان حدث به أبو معاوية ثم كف عنه فلعل أبا انصلت رواه عنه ولم يبلغه كفه عن التحديث به لعدم الثقة بصحته

وقال صاحب (تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على الالسنة من الحديث) حديث «انا مدينة العلم وعلي بابها» رواه الحاكم في المناقب من مستدركه عن ابن عباس مرفوعا والترمذي من جامعه عن علي بمعناه وقال انه منكر، وكذا قال البخاري وقال انه ليس له وجه صحيح. وقال ابن معين انه كذب لا أصل له، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات ووافقه الذهبي وغيره على ذلك، وقال ابن دقيق العيد هذا الحديث لم يثبتوه وقيل انه باطل اه

وقد أورده الاستاذ الشيخ محمد الحوت الكبير علامة بيروت في (اسنى المطالب) وذكر بعض ما نقله الديبع عن أستاذه الحافظ السخاوي من قول الحفاظ بوضعه حتى ابن معين، ثم قال قد ولع به العلماء، وذكره من دون بيان رتبته خطأ، ومثله «أنا دار الحكمة وعلي بابها» وزاد بعضهم: وأبو بكر اساسها وعمر حيطانها، وذلك لا ينبغي ذكره في كتب أهل العلم لاسيما مثل ابن حجر الهيتمي ذكر ذلك في الصواعق والزواجر وهو غير جيد من مثله اه

وأقول ان ابن حجر الهيتمي هذا قد أتقن فقه الشافعية التقليدي على طريقة أهل زمنه، وهو ليس بحافظ للحديث ولا من نقاده، وانما ينقله من الكتب، فان لم تكن له عناية خاصة بالاحتجاج به فلا يبالي أكان صحيحاً أم ضعيفاً أم موضوعا. فكيف اذا كان له هوى يوافق معناه كالغلو في المدح، وأخطأ من حسنه بكثرة طرقه

وأما حديث «أقضاكم علي» فقد قال الحافظ السخاوي ما علمته بهذا اللفظ مرفوعا بل في مستدرك الحاكم عن ابن مسعود قال كنا نتحدث ان أقضى أهل المدينة علي، وقال انه صحيح ولم يخرجاه اه

وأقول ان الحافظ الذهبي أقر الحاكم على روايته له عن ابن مسعود من قوله، ولو ورد مرفوعا الى النبي ﷺ ولو من طريق منكر لأورده الحاكم، ولعمري انه لحق في نفسه سواء كان اسم التفضيل على بابه ام لا، ولكن لا ندري متى قال ابن مسعود هذا؟ هل قاله في زمن عمر او بعده

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأما ماذكره صاحب مجلة العرفان من قول عمر فهو لم يرو بسند صحيح وانما ذكره بعضهم فيما يتساهلون فيه من رواية المناقب ، وقال شيخ الاسلام ابن تيمية انه لم يذكر عنه إلا في قضية إن صح ، وكان عمر يقول مثل هذا لمن دون علي كما قال للمرأة التي عارضته في الصداق: امرأة أصابت واخطأ عمر . وبين في منهاج السنة بالشواهد انه كرم الله وجهه لم يكن أقضى الصحابة (رض) وفيه نظر

وأما الاحاديث الدالة على علم عمر في الصحاح والسنن فهي كثيرة منها موافقات رأيه للقرآن وكونه من المحدثين (بفتح الدال المهملة) أي الملهمين، وغير ذلك ، ولسنا بصدد تفصيل هذه المسألة ، وكذلك ماروي في قضائه باجتهاده وفي اتباع الصحابة له في مسائل متعددة ، وكذلك المسائل التي كان يستشير فيها الصحابة

هذا وان العلم الذي يتعلق به القضاء هو الاحكام العملية من شخصية ومدنية وعقوبة ، وهو أدنى علوم الدين الاسلامي، وأما أعلاها فهو العلم بالله تعالى وصفاته وبسننه في خلقه من نظام العالم، ويليه العلم بتهذيب النفس وتزكيتها بالعبادات الصحيحة، والعلم بسياسة الامم وإقامة الحق والعدل فيها ، والذين يفضلون عمر على غيره في علوم الاسلام ولا سيما بعد أبي بكر يفضلونه بهذه العلوم التي هي في الذروة العليا، وهي ماتثبتها له أعماله وأقواله وأحواله وسياسته وإدارته، ولم يفمطه أحد حقه في علم الاحكام العملية القضائية أيضاً ، وماروي من تفضيل علي لعمر أصح مما روي من قول عمر في علي، وماهما إلا اخوان، ومن مصائب التعصب جعلهما خصمين يتضادان

فان كان قد روي عن عبد الله بن مسعود انهم كانوا يتحدثون بان عليا كرم الله وجهه كان أقضى أهل المدينة، فقد روي عنه انه قال لما مات عمر : اني لأحسب انه ذهب بتسعة أعشار العلم. رواه ابو خيثمة في كتاب العلم عن جرير عن الاعمش عن ابراهيم بن عبد الله . وقد أورده ابو طالب المكي في قوت القلوب والغزالي في الاحياء . قالا: فقيل له أتقول ذلك وفينا جلة الصحابة ـ وفي القوت وأصحاب رسول الله ﷺ متوافرون ؟ فقال: اني لست أعني العلم الذي تذهبون اليه انما أعني العلم بالله عزوجل اه وجرير الراوي لهذا الأثر هو ابن حازم وهو ثقة فيما يرويه إلا عن قتادة . وأما ابراهيم بن عبد الله فلا نعرفه في شيوخ الاعمش وانما يروي الاعمش

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عن ابراهيم النخعي فلعله هو وناهيك به في رواة حديث ابن مسعود وآثاره

هذا وان علماء السنة الذين طعنوا في رواية الحديثين المذكورين قد أثبتوا من الروايات في مناقب علي (رض) أكثر مما أثبتوه من مناقب غيره من الصحابة (رض) وصرح بذلك امامهم الاعظم احمد بن حنبل وأقروه عليه، فهل يعدون من النواصب؟

وأختم هذا البحث بالتذكير بانني كنت نوهت بشيعة العراق في أول العهد باستيلاء الانكليز عليها لانهم كانوا اشد من أهل السنة في الثورة عليهم، ولما بلغنا عنهم من احتقار الدسيسة التي عرضها عليهم الانكليز للتفرقة بينهم وبين أهل السنة إذ عرضوا عليهم أن يكون القضاء في الجهات التي يكثرون فيها بمذهبهم الجعفري، فأجابوهم بان الشريعة واحدة لا فرق فيها بين مذهب جعفر ومذاهب أهل السنة، وانما الخلاف في كل مذهب يشبه ما في غيره وهو في مسائل اجتهادية يعذر فيها كل مجتهد. ثم نكسوا على رءوسهم وعادوا إلى خدمة الاجانب بالتفريق والتعادي من حيث لا يشعرون، ولم يعتبروا باعتدال شيعة إيران وميلهم إلى الوحدة والاتفاق، وانما كان اسلافهم من أمراء الفرس ومواليهم هم الذين أسسوا قواعد الغلو في الرفض ونظموا جمعياته ونشروه في العالم لازالة ملك العرب واعادة دين المجوس وملكهم كما شرحناه مراراً، وقد أخبرني الاستاذ الثعالبي الذي زار بلادهم في العام الماضي بمثل ما أخبرني به الاستاذ الكردي الذي ذكرت خبره من قبل وهو ناشيء في بلادهم، قالا ان الميل فيهم إلى الوحدة الاسلامية والاتفاق مع أهل السنة قوي جداً، وهذا ما نشاهده في جاليتهم بمصر، فهم كأهل السنة هنا في كراهتهم للخلاف، وحبهم للائتلاف، إلا ماشذ به صديق لنا منهم طعن علينا وافترى، فكان قدوة للعاملي فيما امترى. ثم تصافحنا وتصالحنا، ونسأله تعالى أن يصلح الجمع، فالشقاق شر للجميع.

أفليس من أعجب العجائب أن نرى أخلاف أولئك الفرس يرجعون عن ذلك الغلو ويجنحون الى الاتفاق مع اهل السنة من العرب وتقوية الرابطة الاسلامية ثم نرى مع هذا أخلاف العرب حتى المنتسبين الى الرسول الاعظم ﷺ يزدادون غلواً في الشقاق المذهبي والسياسي الذي كان أكبر عيوب سلفها وخلفها، وهو الذي أضعف دولها، وأزال ملكها، والله ان هذا لشيء عجاب، وعسى أن يزول قريبا بسعي اولي الالباب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بيان الى العالم الاسلامي

عن قضية البربر في المغرب الاقصى

(جاءنا بالبريد من بعض مدائن المغرب)

أيها المسلمون

نحن اخوانكم المغاربة الذين اعتدي علينا، وسلبنا ـ أو كدنا ـ نسلب أقدس حق يملكه الانسان، نحن اخوانكم الذين أراد الفرنسيون أن يقضوا على ديننا ويمزقوا وحدتنا، ويقتلوا لغتنا، لغة الكتاب المنزل من السماء، نحن إخوانكم الذين أيسنا أن نقر الذل فينا، وأبينا أن نضام في أعز شيء علينا، (الدين، والوحدة، واللغة) جاهدنا وضحينا في ذلك جهد المستطاع، فمنا من جلد، ومنا من سجن، ومنا من نفي، ومنا آخرون يضطهدون مابين عشية وضحاها، ولو بلغ الامر بنا إلى حد القتل ما كنا نبخل على ديننا بدمائنا الزكية، نحن الذين كنا ولا نزال من أخلص الناس للعروبة والاسلام، ومن أشد الناس شكيمة وأقواها تمسكا باحكام السنة والكتاب، نحن الذين حاق بنا هذه المصيبة العظمى والرزية الكبرى، نريد ان نبين لكم ـ أيها المسلمون ـ الحقائق وندلي لكم بالحجج والبراهين التي لاتبقي شكا لمرتاب، ولا يحتاج معها المتبصرون في فهم قضيتنا هذه إلى شيء آخر، واثلا تنطلي على بعض الناس خدع السياسة، لانه أبعد عنا داراً، وأنأى مزاراً *وما راء كمن سمعا*

نناشدكم الله والرحم الاسلامي ـ يا أمة محمد ﷺ ـ أن تتبصروا في هذه القضيه المغربية. ولا تغتروا بما ينشره الفرنسيون من الاضاليل والتمويهات الكاذبة، فان هذه القضية لها ما بعدها، وإذا نجح الفرنسيون في تجربتهم هذه فينا فسيحذو حذوهم جميع دول الاستعمار وينقلص كل الاسلام من الارض (لا قدر الله). واذكروا إذا خرج المغرب من حوزة الاسلام كما خرجت الاندلس وصقلية ماذا يكون عذرنا أمام الله، وموقفنا إزاء العالم أجمع؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ان هذه القضية يأمة رسول الله، ليست إلا اعادة لتمثيل رواية الاندلس المحزنة في المغرب الاقصى، او ابتداء حرب صليبية من جديد، يأمة رسول الله: هانحن أولاء ندلي لكم بالحجج والبراهين لتعلموا مايتهدد ديننا من الاخطار، وأنتم اليوم أقوياء إن اتحدتم وتناصرتم، والعاقبة لكم ماجادلتم عن الاسلام وجاهدتم، (يأيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون، وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون)

الحال في المغرب قبل الحماية

عند ماضعف نفوذ الملوك المتأخرين كان المغرب كله في ثورة(١) عامة، سواء حواضره وباديه عربه وبربره، فما سكنت قبيلة اومدينة إلا وتثور أخرى. وكان أشد القبائل شقا للعصا القبائل النائية عن عاصمة الملك، حيث توجد القوات والسلطات، ومن هذه القبائل العرب والبربر، وكانت القبيلة إذا ثارت إما أن يساعدها قائدها وقاضيها على الثورة فتتركهما يحكمان فيها ويكونان معها من الثائرين، واما أن لايساعداها فتقتل غير المساعد او تجليه عن أرضها، وفي هذه الحالة تضطر بحكم الضرورة إلى نصب محكمين من قبلها لفصل المنازعات والمشاكل التي تقع بين الافراد والجماعات، وكانت تختار لفصل القضايا الجنائية والمنازعات التي تحدث بينها وبين من جاورها من القبائل على الحدود وغيرها جماعة من كبرائها، ويجعلون على رأس هذه الجماعة من كان أكبرهم سنا وأرشدهم رأيا،

وإذا نظرنا إلى ان المغرب أكثره كان قد انهد ركنه الاخلاقي والعلمي - نعلم ان هذه الجماعة التي كانت تحكمها بعض القبائل إنما كانت تحكم بأهوائها غير مقيدة بدين ولا قانون لانها كانت تجهل ذلك، هذا في القضايا الجنائية كما ذكرنا، وأما

(١) ينبغي ان يعلم ان أسباب هذه الثورة هو ماكان شائعاً عن مولاي عبد العزيز من انه باع المغرب للاجانب وعن مولاي عبد الحفيظ من عدم اكتراثه بالدين، ونحن نرى ان هذه الدعاية انما كانت من ذوي الاغراض السيئة صنائع الدول التي كانت تتكالب على المغرب لتستعمره. وعلى كل فسببها الغيرة على الدين لا الثورة عليه كما يزعم الفرنسيون اه من حاشية الاصل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القضايا المدنية والاحوال الشخصية فكانت تختار لها عالما من العلماء الذين كانت لاتخلو منهم قبيلة، ويكون هذا العالم بمنزلة القاضي غير انه ولي من طرف القبيلة، ولا ننكر انه كان يوجد بازاء هذا بعض اللصوص المتشردين فيعملون على وفق أهوائهم، معتمدين على بأسهم وقوتهم

اما الملوك فلم يقروا أحداً من هذه القبائل الثائرة على حالته، بل كان كل ملك يعمل جهده كله ليردهم إلى طاعته، والتحاكم الى القضاة والقواد الذين يوليهم عليهم هو بصفة رسمية

هذه هي الحالة الحق التي كان عليها المغرب في أعوامه الاخيرة سواء من جانب الملوك او من جانب القبائل، وقد ظهر من ذلك ان القبائل البربرية لم تنبذ الشرع الاسلامي أو التحاكم اليه يوما ما، وان نصبها للجماعة وتحكيمها انما كان لضرورة الثورة، وان أحدا من الملوك لم يقرهم على شيء من ذلك، وانما كان اذا أعجزه كبح جماحهم وخضد شوكتهم سكت عنهم اضطرارا، وان هذه الحالة كانت عند العرب والبربر على السواء

الحال بعد الحماية

عندما بسط الفرنسيون الحماية على المغرب، فكروا في شيء يضمن لهم بقاءهم فيه واستيلاءهم عليه نهائيا حتى يصير قطعة من الجمهورية كالجزائر والسنغال، فرأوا ان ذلك يمكنهم بمصادرة ثلاثة أشياء: الاحكام الشرعية، والقرآن، واللغة العربية، لانها ثلاثتها كحلقة مفرغة يرتبط طرفاها بعضها ببعض وتجمعها كلمة واحدة [الاسلام] والاسلام هو العقبة الكأداء عندهم في طريق استعباد الشعوب، ووجدوا ان الامر يواتيهم في البربر أكثر مما يواتيهم في العرب، فرسموا لتنفيذ ذلك فيهم خطة ابتدأوا العمل بها عام ١٩١٤ م. وصاروا يقطعون مراحلها في طي الخفاء إلى أن ظنوا ان الوقت قد حان للعمل النهائي وانه لم يبق في المغرب من يرفع رأسه او ينبس بكلمة، فاستصدروا ظهير ١٧ الحجة عام ١٣٤٨ هـ وفيه القضاء الاخير على الاسلام والمسلمين بالمغرب الاقصى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوثائق الرسمية في محاولة فرنسة إخراج البربر من الاسلام

وها هي أقوال ساستهم الرسمية وغيرها ندلي بها حجة على مانقول، فمن ذلك:

١ — منشور أصدره المرشال ليوتي عند ما كان مقيما عاما بالمغرب الى رؤساء الاستعلامات، ونقله الكمندان مارتي في كتابه « مغرب الغد » صحيفة ٢٢٨ هذا تعريبه ملخصا:

« ان رئيس مكتب الاستعلامات (ج) لما تخابر مع ءايت مسروح الذين لايفهمون إلا البربرية أمر رؤساء هذه الجماعات بتعيين طالب معهم ليحرر لهم رسائلهم الادارية مع مكتبة باللغة العربية، لقد غلط هذا الضابط غلطا فاحشا، ولكن لايستحق توبيخا على تفكيره — وإن كان هذا التفكير يشتمل على شيء لاأرداً منه — لانه لما لم يجد موظفين يحسنون البربرية اقتضى نظره ذلك حتى لاتنقطع الصلة بينه وبين ءايت مسروح ... وانى لاأجد أفظع من هذه الكلمات التي أدرجها هذا الضابط في تقريره وهي (ان هؤلاء الطلبة الذين سيكلفون بتحرير الرسائل سيتكفلون بتعليم الصبيان اقامة الصلاة التي أصبحت متروكة عند الرجال منهم بسبب جهلهم) ان في هذه السياسة البربرية لعكسا ... لا حاجة لنا في تعليم العربية الى المستغنين عنها، والعربية رائد الاسلام، ومصلحتنا تأمرنا بأن نمدن البربر خارج سور الاسلام ... ويجب علينا أن نمر من البربرية الى الفرنسية بدون واسطة ... ولابد لنا من فتح مدارس فرنسية بربرية تتعلم فيها الشبيبة البربرية الفرنسية. ويجب علينا أن نأخذ الاحتياط من المذاكرة معهم في شأن الدين لان الاسلام ماوضع على البرابر — أعني البرابر الذين ظلوا مستقلين — إلا صبغة سطحية ... اه »

٢ — ماقاله الكمندان مارتي[1] في كتابه المشار اليه « مغرب الغد » صفحة ٢٤١ وهذه ترجمته بالعربية:

(١) الكمندان مارتي هو مدير المدرسة الثانوية بفاس سابقاً. والمستشار بوزارتي العدلية والصدارة ومايتبعها من الادارات الآن وكتابه طبع سنة ١٩٢٥ بباريز على نفقة لجنة أفريقية الافرنسية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

« . . . وهـذه المدرسة الفرنسية البربرية هي فرنسية باعتبار مايقرأ فيها ، وبربرية باعتبار تلاميذها ، واذاً فلا حاجة بنا الى واسطة أجنبي حيث ان التعليم العربي وتدخل الفقهاء وكل المظاهر الاسلامية ستبعد عنها إبعاداً ، واننا سنجذب الينا بواسطة هذا التعليم الصبيان الشلوح ، وبذلك نبعدهم قسراً عن كل مايطلق عليه لفظ اسلام »

٣ — ماجاء في خاتمة كتاب (الشعب[1] المغربي أو العنصر البربري) لفكتور بيكيه ، من ص ٢٨٧ـ٣٠١ وتلخيصه : « لما دخل العرب افريقية الشمالية عربوا السهول وانتشرت لغتهم فيها وحلت محل البربرية ولم يبق من البربر محافظا على لغته إلا الجبليون ، فهـل يبقون كذلك ؟ الجواب نعم . لاننا لما حفظنا للقبائليين في الجزائر حالهم اتخذوا اللغة الفرنسية بدلا من العربية ، ولا بد لبربر المغرب أن تتبع تلك الخطة ، ومن الواجب علينا إعانتهم على ذلك ... الى أن قال : وقانونهم الخاص (يزرو) لا علاقة له بالقرآن ، فيجب أن نثبته ونتممه ونرقيه بكيفية بربرية إن لم تكن فرنسية ، ولا نترك القرآن يثبت في أذهانهم . ولقد ساعدنا على نشر اللغة العربية من غير قصد حيث استعملنا ضباطا وموظفين مدنيين وعسكريين لايحسنون العربية ، فاحتجنا الى من يعرف العربية ، وعليه فلنجتنب الفقهاء الذين تحتاج اليهم الجماعة . والكتاب والمدرسون يجب أن يكونو برابر لان من استعملناه من الجزائريين العرب في التدريس نشروا العربية والقرآن ، لكنا في عام ١٩٢٣ جعلنا برنامجا للتعليم البربري في فكرة افرنسية وجل المدرسين من القبائليين وهي أحسن وسيلة لمصادرة اللغة العربية »

٤ — ماذكره السوردون[2] في محاضراته (محاولة وضع القانون البربري)

---

(١) طبع هذا الكتاب ببارز سنة ١٩٢٥ واخذ عليه مؤلفه جائزة مالية من الاقامة العامة بالمغرب . وله تأليف آخر اسمه (مراكش) ظهر سنة ١٩١٨ ونقل عن مثل هذا الامير شكيب ارسلان في شرح كتاب حاضر العالم الاسلامي ص ٨٧ ج ١

(٢) السردون هو مدرس الشرع البربري بالمدرسة العليا بالرباط سابقا . ورئيس العدلية البربرية الآن .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التي كان يلقيها في معهد الدروس العليا بالرباط سنة ١٩٢٨ — المقدمة ص ٢٢ «...سيتم فتح أرض البربر عما قريب، وقد آن الوقت لنفي بوعدنا الذي وعدنا به كل قبيلة . . ص ٢٣ ولتتم مهمتنا يلزم السلطان أن يكلف الفرنسيين بادارة شئون البلاد البربرية لانه يظهر من الصعب أن نطلب من السلطان الديني الشريف أن يضع للبربر قانونا ... وقد آن الوقت أيضا لجمع العوائد لا بالعربية بل بالبربرية... فنحن الذين بنينا الدار، ولنا الحق في ترتيبها بالاستعمار ..»

وفي الخاتمة (ص٢٠٩) يتعين علينا معرفة الشرع البربري لا للمحافظة عليه لانه محكوم عليه بالاندثار أمام شرع أعلى منه... (وفي ص٢١٣) توجد بالمغرب يوم شريعتان مدونتان، الشرع الاسلامي والشرع الفرنسي، ويلوح ان الأولى لنا هو أن تندمج العوائد البربرية تحت الفرنسي (أولا) لان بيننا وبين الشرع الاسلامي هوة (ثانيا) لأن أسلحتنا هي التي أدخلت الامن الى بلاد البربر، وهذا يعطينا الحق لان نختار الشريعة التي يجب أن تطبق فيهم — ص٢٢٤ . . . ولنا الحظ السعيد بوجودنا مع مسلمين لا يطالبوننا باقامة الشرع فيهم، فلماذا نوجده نحن بيدنا ويكون حائلا بيننا وبينهم ؟ طاعة البربر كلفتنا مجهودات كبيرة، والسلطان يعترف لنا بأننا وحدنا فتحناهم . وعليه فيظهر انه لا يرى بأسا في أن نتحكم فيهم كيف نشاء — (وفي ص ٢٢٩) ... ان البربر مسلمون ولكن الاسلام عندهم مجرد اعتقاد، فلماذا لا نفكر في انه يمكنهم يوما ما أن يختاروا قوانيننا ؟ وعلى كل حال يكفي أن تفتح لنا هذه النظرة الهائلة الباب لنبدأ في العمل بلا تأخر »

تنفيذ سياستهم في البربر

وقد أتبعوا هذه الاقوال بالاعمال فأنشؤا المدارس الفرنسية البربرية ولا عربية فيها، وجعلوا اللهجة البربرية لغة رسمية تكتب بها التقارير والاحكام، وأخرجوا الفقهاء، وأقفلوا كتاتيب التعليم، وصادروا الشرع بهذا الظهير الذي سننشر المهم منه في هذا البيان، وصاروا ينشرون المسيحية بمختلف الوسائل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهنا نشير الى بعض القبائل البربرية التي جاء عهد الحماية وقضاتها فيها حتى ألغى الفرنسيون وظائفهم وجلهم لا يزال حياً يرزق « ففي قبيلة زيان حوالي عام ١٣٣٢ و١٣٣٣ كان متولياً القضاء فيها مولاي بوعزة بن محمد الادريسي: وفي قبيلة تالشوت السيد عبدالله ولد الحاج السوسي وولي بعده السيد حمودة المباركي طرد من وظيفته ولا يزال حياً ، وفي آيت هودي سيدي مبارك السرغيني ، وفي قصبة مع وسعيد البراوي سيدي محمد الغرواوي، وفي آيت يعقوب وعيسى وآيت احمد وعيسى وآيت إسحاق وبعض آيت شخمان سيدي محمد بن الكليب الهواري، وفي بقية آيت شخمان وآيت يحيى وما جاورهما سيدي علي بن المكي المهاوشي، وفي آيت بوزيد سيدي الحنصالي، وفي آيت عباس وآيت حماد السيد احمد ولعباس التنغمالتي، وفي آيت أجناد سيدى احمد بن كواه، وفي قصبة اشفيره الفقيه ابن الغازي، وفي خنيفره مولاي علي الادريسي، وفي أحوازها سيدي احمد النوخي الزياني وفي آيت سكو كو السيد عبدالكريم بن العربي ، وفي آيت مغي سيدي محمد العتابي ، وفي بني مكيلد مولاي الصالح بابران» وكذلك غير هذه القبائل المذكورة كان لها القضاة الشرعيون، فطرد الجميع وألغيت وظيفة القضاء الشرعي من قبائل البربر كلها

أهم نصوص الظهير السلطاني

أما الظهير السلطاني فهذا نص المهم منه ونترك الحكم فيه اليكم أيها المسلمون

(الفصل الاول) ان المخالفات التي يرتكبها المغربيون في القبائل ذات العوائد البربرية والتي ينظر فيها القواد في بقية نواحي مملكتنا السعيدة يقع زجرها هناك من طرف رؤساء القبائل ، وأما بقية المخالفات فينظر فيها ويقع زجرها طبق ما هو مقرر في الفصلين الرابع والسادس

(الفصل الثاني) انه مع مراعاة القواعد المتعلقة باختصاصات المحاكم الفرنسوبة بايالتنا الشريفة فان الدعاوي المدنية او التجارية والدعاوي المختصة بالعقارات او المنقولات تنظر فيها محاكم خصوصية تعرف (بالمحاكم العرفية) ابتدائيا او نهائيا بحسب الحدود (المقدار) التي يجري تعيينها بقرار وزيري ، كما تنظر المحاكم المذكورة في جميع القضايا المتعلقة بالاحوال الشخصية او بامور الارث وتطبق في كل الاحوال العوائد المحلية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(الفصل الرابع) ان المحاكم الاستئنافية المشار اليها (يعني في الفصل الثالث) تنظر أيضا في الامور الجنائية ابتدائيا ونهائيا بفصل زجر المخالفات المشار اليها في الفقرة الثانية من الفصل الاول اعلاه وكذلك زجر جميع المخالفات التي يرتكبها أعضاء المحاكم العرفية التي يطوق باختصاصاتها الاعتيادية رئيس القبيلة

(الفصل الخامس) يجعل لدى كل محكمة عرفية ابتدائية او استئنافية مندوب مخزني مفوض من طرف حكومة المراقبة للناحية التي يرجع اليها أمره ويجعل أيضا لدى كل واحدة من المحاكم المذكورة كاتب مسجل يكون مكلفا أيضا بوظيفة موثق

(الفصل السادس) ان المحاكم الفرنسوية التي تحكم في الامور الجنائية حسب القواعد الخاصة بها لها النظر في زجر الجنايات التي يقع ارتكابها في النواحي البربرية مهما كانت حالة مرتكب الجناية ويجري العمل في هذه الاحوال بالظهير الشريف المؤرخ في ١٢ أغسطس سنة ١٩١٣ المتعلق بالمرافعات الجنائية

(الفصل السابع) ان الدعاوي المتعلقة بالعقارات إذا كان الطالب او المطلوب فيها من الاشخاص الراجع أمرهم المحاكم الفرنسوية فتكون من اختصاص المحاكم الفرنسوية المذكورة ..»

إخواننا المسلمين ، هذه هي الحالة قبل الحماية وبعدها ، وهذه هي أقوالهم وأفعالهم ونياتهم نحونا ، وهذا هو الظهير الذي يؤيد لهم خطتهم بصفة رسمية ، فهل بعد هذا يقال ان الفرنسيين يحترمون الدين؟ وهل بعد هذا نطالب على ما نقول بدليل؟

اننا أيها المسلمون بسطنا حالتنا اليكم ورجاؤنا في الله ثم فيكم ، فانصرونا ينصركم الله ، وأعينونا بقلوبكم الطاهرة وأدعيتكم الصالحة ، واحتجاجاتكم التي تزيدنا قوة ورجاء .

أيها المسلمون : هل ترضون أن يمحى دينكم من أرض المغرب: الارض التي أنجبت رجالا عظاما، وعلماء وقواداً ، وملوكا مخلصين، الارض التي سار أبناؤها مع طارق بن زياد وعبد الرحمن الغافقي وأسد بن الفرات فافتتحوا الامصار ونشروا دعوة الاسلام، الارض التي انتصر أبناؤها للاندلس في أبلغ محنتها ، وأزمان بلائها أيها المسلمون ، يقول الله تعالى (انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في ملتهم ولن تفلحوا إذاً أبدا) ويقول (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا) وإذا نجح الفرنسيون في هذه التجربة فسيفتح العالم الاسلامي فتحا دينيا لهم، وهو أقبح وأنكى من فتحهم الاقتصادي والسياسي، وإذا سدوا علينا طريق الدنيا بهذا الفتح فسيسدون علينا طريق الآخرة بذلك ، وماذا بقي للمسلمين في هذه الحياة غير إيمانهم بالله ورجائهم .

فخذوا حذركم أيها المسلمون وتبصروا ، واغضبوا لله ولدينكم، وانصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم، والسلام عليكم أجمعين. من إخوانكم : المغاربة المسلمين ؟

تلبية المنار للدعوة ، وكشفه ما عليها من الشبهة

لبيكم أيها الاخوة لبيكم لبيكم ، ولعنة الله على كل من يدعي الاسلام ولا يهتم بأمركم، وقد ورد في الحديث « من لا يهتم بامر المسلمين فليس منهم » (١) فكيف يقال فيمن لا يهتم بدينهم وهو دينه، وانه منهم اذا كان لا يهمه إخراج اللايين منهم عن الاسلام ؟ وقد بلغنا أن بعض أدعياء الفقه المنافقين قال ان البربر أعرق في الكفر من الافرنج يعني انهم يجهلون ما كتبه السنوسي في عقائده الثلاث ، ويفعل بعضهم من المعاصي ما يخل بالاسلام. وقد يقول بمثل هذا بعض المغرورين بدينهم... ونقول ان البربر كلهم يؤمنون بان الله واحد ، وان محمداً ﷺ رسوله. وان القرآن كتابه، وان كل ما قاله الله وبلغه رسوله عنه حق . وما خالف بعضهم فيه من الاصول والفروع فهو عن جهل هم فيه معذورون لا عن جحود ولا عن عناد، وانما ذنب جهلهم بدينهم على حكامهم وعلمائهم فهم إذا تعلموه وقبلوه ، وفرنسة تقطع طريق العلم عليهم ، وتتخذ ذلك وسيلة لمحو الاسلام من تلك البلاد كلها ، وفيها ما لا يحصى من العارفين بدينهم على مذهب السلف والخلف، ممن رضي بعملها فقد رضي ملايين من المسلمين المؤمنين العارفين ومن الجاهلين المعذورين ، وسنفصل هذا في مقال آخر ان شاء الله تعالى

---

(١) وفي رواية بلفظ «من لم» رواه الحاكم والطبراني في الاوسط من حديث حذيفة مرفوعا والثاني من حديث أبي ذر أيضا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اصرار فرنسة على اخراج البربر من الاسلام

نشرت بعض الجرائد المصرية كتابان في شأن قضية البربر احدهما لسلطان المغرب والآخر لوزير فرنسة فيه يدلان على اصرار فرنسة على خطتها في اخراج شعب البربر من الاسلام وعلى ان كل ما تحاوله الآن هو استخدام مابقي من احترام السلطان ونفوذه لالزام المسلمين الرضاء بذلك وإخماد نار الاضطراب الذي وقع وتهوين الخطب الفظيع الذي أوقدها . وانا ننشر الكتابين ونبين في تعليقنا على كل منهما مايثبت كل ما يشكو منه المسلمون في المغرب وغيره من هذا العدوان ، وينقض ماادعاه الوزير المفوض بمصر في بيانه الذي نشرناه في الجزء الماضي من اساسه .

كتاب السلطان

(في اقرار فرنسة على جنايتها ، ودعوة حكومته ورعيته لقبولها)

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

إلى خدامنا الباشاوات وكافة الاهالي نخص منهم الشرفاء والعلماء والاعيان ، وفقكم الله ، وسلام عليكم ورحمة الله ، وبعد فغير خفي ان للقبائل البربرية عوائد قديمة يرجعون اليها في حفظ النظام ، ويجرونها في ضبط الاحكام ، وقد أقرهم عليها الملوك المتقدمون من أسلافنا ومن قبلهم ، فتمشوا على مقتضاها منذ مدة مديدة ، وسنين عديدة ، وكان آخر من أقرهم على ذلك مولانا الوالد ، قدس الله روحه في أعلى المشاهد ، اقتداء بمن تقدمه من الملوك ، واجابة لآمالهم ، ورغبة في إصلاح حالهم ، وحيث ان ذلك من جملة الانظمة المحترمة اقتضى نظرنا الشريف تجديد حكم الظهير المذكور ، لان تجديده ضروري لاجراء العمل به بين الجمهور وقد قامت شرذمة من صبيانكم الذين يكادون لم يبلغوا الحلم وأشاعوا « ولبئس ماصنعوا » ان البرابرة بموجب الظهير الشريف تنصروا ، ومادروا عاقبة فعلهم الذميم وما تبصروا ، وموهوا بذلك على العامة وصاروا يدعونهم لعقد الاجتماعات بالمساجد عقب الصلوات لذكر اسم الله تعالى اللطيف ، فخرجت المسئلة من دور

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التضرع والتعبد ، إلى دور التحزب والتمرد ، فساء جنابنا الشريف ان تصير مساجد قال الله في حقها (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه) الآية محلات اجتماعية سياسية تروج فيها الاغراض والشهوات . ومعلوم لدى الخاص والعام ان مولانا السلف الصالح كان أحرص الناس على إيصال الخير لامته ، فكيف يعقل أن يسعى في تكفير جزء عظيم من قبائل رعيته ، ونحن والحمد لله سائرون على أثره في ذلك ، ساهرون على دفع كل ضرر يلحق برعايانا السعيدة ، فليس ابقاء تقرير البرابر على عوائدهم إلا مساعدة من جنابنا الشريف على محض طلبهم ، واجراء لهم على ما كانوا عليه منذ أزمان طويلة ، على اننا قررنا ان كل قبيلة بربرية تطلب اجراء الاحكام الشرعية عندها تساعد على ذلك فوراً ، ويعين لها القاضي من لدن جنابنا الشريف حرصا على صيانة دينها ، وبرهانا على مالنا من الذود عن حرمة الاسلام في بلادهم ، فآمركم أن تلزموا السكينة والوقار ، وأن ترجعوا إلى سلوك الجادة والاعتبار ، أصلح الله بمنه ودائم لطفه أحوالكم ، وهداكم لما فيه الخير من حالكم ومآلكم ، والسلام في ١٣ ربيع النبوي الانور عام ١٣٤٩

﴿ الرد على كتاب السلطان وكونه حجة عليه لا له ﴾

(١) قوله : ان أسلافه من الملوك أقروا عوائد البربر القديمة . غير مسلّم على إطلاقه كما علم من البيان السابق ، ولئن صح لم يكن حجة شرعية على جواز إقراره هو ماخالف الشرع منها ، فان أسلافه لم يكونوا معصومين ، ولا يقول مسلم يعرف دينه إن إقرارهم أو قولهم أو فعلهم حجة في دين الاسلام بل هو معصية فيما ذكر ، واستحلال ماخالف الشرع منها مخالفة قطعية كفر وارتداد عن الاسلام . ومنه يعلم حكم الظهير الذي أصدره أبوه والظهير الذي أصدره هو

(٢) قوله في الذين أثاروا هذه المعارضة الاسلامية من الشبان : انهم شرذمة من الصبيان الذين يكادون لم يبلغوا الحلم ـ ليس في مصلحة جلالته فان أكثر الذين يعنيهم أكبر منه سناً وعلما ، وقد رأينا فيهم الكتاب البلغاء ونرى كتابه هذا في غاية الركاكة والضعف ، فكيف يصح أن يكون هو سلطانا وشارعاً ينسخ شرع الله وهو شاب مثلهم وأصغر من كثير منهم ، ولا يصح أن ينكروا هم ماهو مخالف لدينهم ، وخطر على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بلادهم ؟ وكيف أمكنهم أن يثيروا البلاد كلها لولم يكن فعلهم دفاعا عن الاسلام ؟

(٣) قوله انه ساءه من اجتماعات الامة في المساجد لذكر اسم الله اللطيف أن تصير المساجد محلات اجتماعية سياسية وقد قال الله في حقها (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه) يدل على أن الذي كتب له هذا الكتاب لا يعقل معناه ولا أنه مخالف لدين الاسلام وسيرة النبي ﷺ (أما الاول) فلأن عملهم موافق للآية الكريمة لانه ذكر لاسمه « اللطيف » والانكار عليه هو المخالف لها (وأما الثاني) فلأن مسجد النبي ﷺ كان في عصره وعصر خلفائه الراشدين محلا للاجتماعات السياسية والاجتماعية المتعلقة بمصلحة الملة ولم يكن هنالك « مخزن » لذلك ويظهر ان الذي وضع له هذا الكتاب من رجال فرنسة لا من منافقي المخزن عنده لان الافرنج ودعاتهم من النصارى هم الذين يفرقون هذه التفرقة بين الدين والسياسة

(٤) ما ذكره من حرص سلفه على إيصال الخير لأمته وسيره هو على أثره. واستدلاله على ذلك بانه لا يعقل أن يسعى لتنصير جزء عظيم من قبائل رعيته — يجاب عنه (أولا) بأن المسألة ليست بالدعوى والنظريات العقلية وانما هي نازلة واقعة وقضية عملية مشاهدة (وثانيا) بأن أمره ليس بيده وانما هو مسخر للقوة الفرنسية التي يستند اليها في منصبه

(٥) قوله : ان اقرار البربر على عاداتهم ليس إلا مساعدة من جنابه الشريف على طلبهم — إذا سلمناه كان حجة عليه اذ لا يبيحه له الاسلام كما تقدم ، وانما تحتج به فرنسة على من ينكرون عليها اكراه الناس على ترك دينهم وهو مخالف للتقاليد المدنية ، وللقوانين الدولية . وهذا دليل على انها هي الواضعة له هذا الكتاب

(٦) قوله : اننا قررنا أن كل قبيلة بربرية تطلب إجراء الاحكام الشرعية — الى قوله — حرصا على صيانة دينها — هو نص رسمي منه على أن النظام الذي جرى عليه العمل في ظهير ٢٩ وظهير والده هو خروج البربر عن حكم الشريعة وعن دينهم وانه هو لا يأمر برجوعهم اليها إلا إذا طلبوا ذلك . وهذا ينقض أقواله السابقة مع العلم بان قوله بمساعدة الذين يطلبون ذلك فوراً ليس بيده وقد اشترط فيه صاحب السلطان الفعلي وهو الوزير الفرنسي ما يجعله محالا كما يعلم من كتاب هذا الوزير وهذا نصه :

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كتاب الوزير الفرنسي الجديد

في معنى كتاب السلطان

بلغني ان الظهير الشريف المؤرخ بالسادس عشر من شهر مايو سنة ١٩٣٠ المتعلق بتنظيم المحاكم البربرية فهم منه ماليس بمقصود حتى من قبل الولاة المحليين

وفي الحقيقة ان ماأصدره جلالة السلطان ليس فيه مايحدث شيئا جديداً ، بل المراد منه هو تنظيم الجماعات البربرية المكلفة بالاحكام ، واعطاؤها صبغة قانونية بحيث تصير أحكامها صالحة لان تنفذ على البرابرة وغيرهم ، وان الظهير المشار له قد أقر حالة كان يتمشى عليها من قديم الزمان ، فلا فائدة حينئذ في استعماله لغاية دون الغاية التي قصدها ، واحداث أمور جديدة يتمسك بها ذوو الشهوات الذين لا يعتمدون على أدنى شيء في أقوالهم

فلا ينبغي والحالة هذه السعي في جعل الجماعات البربرية المعبر عنها بنزرف تقف في وجه الشرع ، بل الذي يحسن سلوكه هو إجراء الظهير المذكور برفق ولين لتطمين النفوس وتسكين الخواطر

أما الذين كانت لهم الحرية من قديم في رفع دعاويهم لدى الشرع وان كانوا قاطنين في بلاد البربر فالاولى هو إبقاؤهم على ما كانوا عليه ، ولا يمكن الآن إجبارهم على الانقياد إلى المحاكم البربرية ، لما ينشأ عن ذلك من حوادث متعددة

وكذلك إذا رغبت بعض الافخاذ المستعربة في البقاء على إجراء دعاويهم لدى الشرع مثل ما كانت تفعله قبل فلا مانع من إجابة مرغوبها ، بل إذا صرحت بعض القبائل أو الافخاذ ممن كانوا منقادين إلى الجماعات البربرية واتفقوا باجمعهم على سلوك منهج الشرع فان جلالة السلطان مستعد لتلبية طلبهم وتعيين قاض لهم

هذا وان الطلبة والفقهاء الذين كانوا قائمين بمهمتهم بالقبائل البربرية الى الآن بلا مانع فلا يمنعون من الدخول اليها . ومثلهم مشايخ الطرق الذين يتجولون بالقبائل المذكورة لاجل جمع الصدقات حتى تبقى مسالة الترخيص لهم في الدخول

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

منوطة بالادارة العليا كما كان العمل به جاريا قبل

وبالجملة فانه من المصلحة البينة أن يعلم كل واحد بان الظهير الشريف المؤرخ بالسابع عشر من شهر ذي الحجة سنة ١٣٤٨ لم يصدر ليكون آلة جبر، بل ليجري العمل به بلين ورفق . اه

﴿ تفسير كتاب الوزير الفرنسي المقيم بالمغرب وكونه حجة عليهم ﴾

(١) قال: ان ما أصدره السلطان هو إعطاء تنظيم البربر صيغة قانونية به « تصير أحكامها صالحة لأن تنفذ على البربر وغيرهم » ونقول هذا نص صريح بأن ما ينفذونه الآن بمقتضى الظهير المذكور في البربر يراد جعله أساساً لأجل تنفيذه في العرب ! وهو تصريح بعزم فرنسة على إلغاء الشريعة الاسلامية من بلاد المغرب كلها (فليتأمل المسلمون) ولكنه أمر المنفذين له الآن بالرفق واللين لتسكين الخواطر الثائرة

(٢) قال : ان الذين كانت لهم الحرية من قديم في رفع دعاويهم لدى الشرع وان كانوا قاطنين في بلاد البربر فالاولى عدم إجبارهم (الآن) على الانقياد إلى المحاكم البربرية لما ينشأ عن ذلك من الحوادث المتعددة — ونقول هذا نص صريح في أن البربر ممنوعون من رفع دعاويهم إلى الشرع ، وفي أن غيرهم وهم العرب لا يجبرون الآن على ذلك اتقاء للحوادث أي الثورة ، وتقييد ذلك بقوله (الآن) دليل على انهم سيجبرونهم على ذلك بعد أن تسكن ثورة الامة ويزول هذا الهياج بنصائح السلطان ورجاله ، ورشوة رئيس الجمهورية لمن رشاه منهم

(٣) قال اذا رغبت بعض القبائل أو الافخاذ واتفقوا باجمعهم على سلوك منهج الشرع فان جلالة السلطان مستعد لتلبية طلبهم وتعيين قاض لهم . ونقول ان هذا هو القيد الذي قيد به الوزير قول السلطان في المسالة السادسة من تعليقنا على كتاب جلالته، وهو أنه لا يقبل طلب أحد من البربر ولا من الافخاذ المستعربة المشار إليها أن يسلكوا منهج الشريعة الا إذا أجمعوا على ذلك ، ومعلوم ان هذا الشرط لا يمكن تحقيقه في قبائل أكثرهم أميون جاهلون وهو طلبهم جميعهم لما ذكر ، وان حكامهم الفرنسيون يمكنهم أن يمنعوهم منه إذا أرادوه ، أو

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تمنعوا بعضهم على الاقل فلا يتحقق الشرط الذي قيد به الطلب وهو ان يتفقوا عليه ويطالبوه بأجمعهم . وهو دليل رسمي على قطع هذا الطريق عليهم

(٤) ماذكره الوزير في مسالة طلبة العلم والفقهاء الذين كانوا قائمين بمهمتهم في قبائل البربر ومشايخ الطرق الذين يجمعون الصدقات من حيث عدم طروء مانع يمنع من دخولهم إليها ، ومن حيث إبقاء مسالة الترخيص لهم في الدخول الى بلاد تلك القبائل ، هو دليل على صحة ما يشكو منه المسلمون من الحيلولة بين قبائل البربر وأهل العلم الديني وطرق الصوفية ،وعلى أن كل ماتجدد من المعاملة لتسكين الهياج هو أنه يجوز دخول من لاترى السلطة الفرنسية هنالك مانعاً من دخولهم برخصة من ادارتها العليا ، فالحجر على الدخول باق ، والرخصة المنوطة برجال فرنسة لمن يثقون به لم يرفع الحجر بالطبع ، ولا يعتقد أحد انهم ينفذونه بالفعل،اذ يستحيل أن يمنحوا هذه الرخصة لمن يعلمون أو يخشون ان يعلم البربر شيئا من أمر دينهم . فهو محاولة لتسكين الاضطراب في مدن المغرب وفي غيرها بالفاظ مبهمة ككلمة الوزير التي ختم بها كتابه وهو انه يجب تنفيذ المشروع باللين والرفق

فالكتابان الرئيسيان حجة على مصدريهما ، وناقضين لما كانت أذاعته المفوضية الفرنسية هنا من بقاء البربر مسلمين حالا واستقبالا

نصيحة علنية لفرنسة أو أحرارها

(١) اننا لانجهل تاريخ فرنسة الحربي وما تفوق به غيرها من دول اوربة اليوم من قوتها العسكرية ، ولكننا نعتقد أن هذه القوة يخشى أن تقتلها كما جرى لعدوتها ألمانية عند ما فاقت اوربة كلها بالقوة . ونعتقد ان فرنسة غير غافلة عن هذا الخطر عليها،وان رجلها ووزيرها مليران لم يقترح المحال من توحيد اوربة حبا في السلم ، بل لتأمين فرنسة من خطر الحرب المنتظرة ، فاذا كانت كل من فرنسة وانكلترة لاتحارب الاخرى لاخراجها من إحدى مستعمراتها كما قال أحد ضباطها في المغرب الاقصى واما أوموهما ، فقد تحاربها ألمانية لاسترجاع حقوقها ومجدها،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أو ايطالية لارضاء مطامح وزيرها وشعبها ، ومشاركة فرنسة في مستعمراتها . ولولا التنازع على الاستعمار لما وقعت الحرب الكبرى الاخيرة ، وان الحرب المنتظرة لاجل الاستعمار والثار معا لا كبر هولا وأعظم خطراً

(٢) اننا لانجهل ضعف شعوبنا الاسلامية او الشرقية تجاه فرنسة وغيرها من الدول القاهرة لهم بالقوة العسكرية ـ ولكننا نعلم أن هذا الضعف قد بدأ يتحول الى قوة ، كما ينتظر أن تنقلب قوتهم إلى ضعف ، وانما يستحيل الضعف قوة بمعرفة الشعوب لأنفسها ، وشعورها بالحاجة الى تنظيم وحدتها ، واعتقادها بصحة قاعدة موقظي الشرق (الحكيم الافغاني والامام المصري) : ان القوة الآلية القليل عمالها ، لايدوم لها الغلب على الكثرة العددية اذا اتفقت آحادها . وقاعدتهما في استحالة إبادة أمة لامة كبيرة تماثلها او تزيد عليها في العدد ، وقاعدتهما « العاقل لايظلم فكيف اذا كان أمة » فابادة فرنسة لمسلمي افريقية او تنصيرهم ضرب من المحال ، واستمرار استعبادها واستذلالها لهم بالقوة ضرب من المحال

(٣) ان الاسلام حي لايموت ، والقرآن كلام الله الحي الذي لايموت ، بل هو العلاج الوحيد الذي يمكن أن ينقذ أوربة من الهلاك الذي تنذرها إياه مفاسد الحياة المادية ، فتنصير شعب إسلامي من المطامع التي لاتنال ، والغايات التي لاتدرك ، وما كان مايرونه من ضعف المسلمين ووجود أعوان لهم منهم الا بجهلهم بالقرآن ، الذي ردى بعضهم في الالحاد والبدع والفسق وضعف الايمان ، فبهذا وجد المستعمرون في المغرب والمشرق من أمراء المسلمين ورؤسائهم ـ ومن حملة العمائم والطيالس والبرانس أيضا ـ من هم أقوى على اخضاع المسلمين لهم من قوادجيشها ، وأقدر على هدم دينهم من أساقفة النصرانية ودعاتها ، ولولا هم لما تمكنوا في شيء من بلادها ، كما تبين من شواهد الجزء الماضي في مقالة (آفة الشرق)

(٤) يقول (الكابتن ادينو) لمسلمي المغرب في كتابه الحديث (السياسة الصريحة) انكم تعتقدون ان استيلاءنا عليكم وقهرنا لكم هو حكم قضاه الله وقدره بحسب عقيدتكم ، فيجب عليكم أن ترضوا به ولا تعارضونا فيه . ونرد عليه بان مسألة الرضاء بالمقضي والمقدر من جهالات بعض الصوفية مخالفة لاصول الاسلام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وانما الواجب على المؤمن أن يؤمن بان كل شيء بقدر الله وقضائه ولا يجوز له أن يعترض على الله فيه . ولكن لايجب عليه أن يرضى بكل ماقدره الله تعالى بل لايجوز له أن يرضى بالكفر، ولا بالفسق ولا بالفحشاء والمنكر ،لان الله تعالى لا يرضى بذلك أيضا كما قال (ولا يرضى لعباده الكفر) ولا أن نرضى بالظلم والضرر وقد أمرنا أن ننكر المنكر ونغيره بما نستطيع وهو مقدر، وأن نفر من الوباء والامراض ونقاومها بالادوية وهي مقدرة . كما قيل لسيدنا عمر أمير المؤمنين لما امتنع من دخول الشام لوجود الوباء فيها : أنفر من قدر الله ؟ قال نفر من قدر الله الى قدر الله، وقال امام الصوفية وقطبهم الاكبر في عصره الشيخ عبد القادر الجيلاني مامعناه اننا نغالب الاقدار بالاقدار ، ولكن بدعة الصوفية نشرت هذه الافكار التي استخدمتها فرنسة لاخضاع جهلة المسلمين بها ، واخماد الشعور الاسلامي بوجوب مقاومة الكفر والالحاد والبدع والسلطة الاجنبية ،ولو بالقوة الحربية ، كوجوب مقاومة الاوبئة والامراض بالادوية المجربة والوقاية الصحية ولماذا لاتقولون للمسلمين يجب عليكم أن ترضوا بهذه الامراض لانها مقدرة ؟

(٥) ان الشعوب الاسلامية قد تنبهت لفاسد هؤلاء الرؤساء الذين يستخدمهم المستعمرون لاستعباد المسلمين ، وستراهم بعد قليل من السنين يجاهدون هؤلاء الرؤساء المنافقين ، كما يجاهدون سادتهم الذين يجاهدون بهم الاسلام والمسلمين، فلا يخضعون لظهير ولا لمرسوم ولا لأمر عال ، ولا لفتوى يصدرها مفت موظف في حكومة استعمارية او إلحادية يراها مصدر رزقه وجاهه في هذه الدنيا . ثم يتلوه زمان قريب لايقبلون سلطانا ولا أميراً ولا مفتيا ولا قاضيا ولا صاحب منصب آخر في أمتهم، الا اذا كان مجلس الامة هو الذي يختاره ويرضاه ،بشرط تقييده باتباع شرع الله ،والتزامه مصلحة الامة التي تقررها جماعة أولي الامر وأهل الحل والعقد من نوابها

واذا كان الله تعالى قد أرشدهم في كتابه وسنة رسوله ﷺ الى ان الطاعة لاتكون الا في المعروف ، وانه « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق » كما رواه الامام احمد والحاكم بسند صحيح عن النبي ﷺ و « لاطاعة لأحد في معصية الله انما الطاعة في المعروف » كما رواه البخاري ومسلم وغيرهما من حديث علي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مرفوعا أيضا . وجعل لهم القدوة في ذلك الرسول المعصوم فقال في آية المبايعة (ولا يعصينك في معروف) مع العلم بانه لا يأمر الا بالمعروف، فهل يطيعون من ينصبه لهم المستعبدون من ملك او سلطان أو باي او امير او وزير؟ او موظفيهم السياسيين أو الشرعيين في ترك الشريعة واباحة الكفر والمعاصي؟ او يعملون بقول مثل شيخ جامع او مفت في بلاد مستعمرة أو يقتدون بفعلها و اقرارها لما يخالف الشرع كما جرى في مؤتمر دعاة النصرانية (الانخارستي) في تونس ؟ كلا ، ثم كلا ، ثم كلا

(٦) لقد أسرفت فرنسة أكثر مما أسرف غيرها في احتقار الامة الاسلامية فلم تبال بما ماعلمت به من اضطراب جميع شعوبها لجرأتها على الشروع في تحويل شعب البربر عن الاسلام تمهيداً لتنصير سائر المسلمين العرب في جميع مستعمراتها، حتى ان رئيس جمهوريتها قد سافر الى بلاد المغرب ليشد عزم السلطان وحكومته الصورية على الثبات والاستمرار على تنفيذ الجريمة التي تنافي اسلام كل من يرضى بها وتقتضي ردته أي كفره كما صرح به البيان الاسلامي العام ، الذي أمضاه كثير من العلماء الاعلام ، ونشرته جمعية الشبان المسلمين في العالم كله ، وكنا نظن انه انما ذهب ليتلافى الفتنة ويقف تنفيذها ، فخاب الظن بالحكومة الفرنسية. وسبب هذا انها تظن أن العالم الاسلامي قوّال غير فعال، ولا سيما مسلمي مصر ، فلا يمكنه أن ينفذ ما أنذرها اياه في البيان العام المشار اليه من مقاطعة تجارتها ، واعلان عداوتها، لأنه لا بد من وضع نظام لذلك قبل الشروع فيه ، والمسلمون في رأيها لا يثبتون على نظام . وتظن أيضا ان أهل المغرب الفرنسي من تونس الى مراكش لا يمكنهم بث الدعوة الى الاستفادة من الحرب الاوربية المنتظرة بالثورة على فرنسة واخراج جميع رجالها من بلادهم ، أو بعدم اعطائها أحداً من الرجال للقتال معها ، وهي تعلم انها لا يمكنها أن تقهرهم على هذا مهما يكن عدد جندها في بلادهم، وتعلم انه قد ثبت عندهم ان عصيانها في ذلك لا يمكن أن يفضي الى قتل عشر العشر مما يقتل فيهم في الدفاع عنها . كما انهم يعلمون ان الحرب القابلة ستكون أشد فتكا وابادة من الحرب التي قبلها ، التي قتل منهم مئات الالوف فيها، فاذا علمت أن هذه الظنون في المسلمين في غير محلها، فانها ترجع عن غيها لمصلحتها ، فهل يمكنهم اعلامهم بهذا ؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ الاحتفال بذكرى جلوس جلالة الملك محمد نادر خان ﴾

﴿ على عرش الافغان ﴾

قد تم حول كامل لاستواء محمد نادر خان على عرش الافغان فاحتفل في تلك البلاد وفي الوكالات السياسية التابعة لها بذكرى جلوسه الميمون الذي قضى على سياسة الالحاد والفساد التي جرى عليها سلفه الطالح امان الله خان

وقد شهدنا حفلة المفوضية الافغانية في دار السفارة في هذه العاصمة، في ٢٤ من هذا الشهر (١٦ اكتوبر) وقد أجاب دعوة وزيرها العالم المرشد الشهير (جلالة مآب السيد محمد صادق المجددي) جمهور من العلماء والكبراء الرسميين وغير الرسميين من الوطنيين والاجانب، وبعد أن شربوا الشاي وتناولوا معه انواع الحلوى نهض صاحب السعادة الوزير الجليل فارتقى سلم الدار ووقف بأعلى السقيفة التي امامه فاستقبل الجمهور الجالسين في الحديقة وألقى خطابه مفتتحاً اياه بتلاوة آيات من خواتيم سورة آل عمران في مناجاة الله عز وجل (ربنا انناسمعنا منادياً ينادي للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا) الآيات وكان الخطاب بعدها بالفارسية لغة الافغان الرسمية ولكنه قفى عليه بآخر في معناه باللغة العربية التي يجيدها إجادة علماء الدين في بلاده وهو من كبارهم، فنوه بمآثر جلالة الملك المعظم والاغتباط بالموالاة الودية بين حكومته وحكومة جلالة الملك المعظم، فصفق له الحاضرون مرارا. وختم خطابه بتكبير العيد.

وبعد انتهاء الحفلة أذن المؤذن لصلاة المغرب وفرشت الطنافس الشيرازية في خص (كشك) خشبي في جهة القبلة وفي جوانبه فنهض المصلون واصطفوا مؤتمين بالوزير. وبعد الفراغ من الصلاة ودع الجمهور سعادة الوزير مهنئين له بهذا العيد السياسي السعيد، وقد سر من حضر من علماء المسلمين وسائر طبقاتهم وانشرحت صدورهم بهذا الاحتفال لانه لم يسبق له نظير في بلادهم، فهذه أول مرة شاهدوا فيها وزيراً معمما يفتتح خطابا رسمياً بكتاب الله ويختمه بذكر الله وتكبيره. فنهنيء سعادته ودولة جلالة ملكهم المسلم المصلح بهذه الذكرى الحميدة، ونسأله تعالى ان يوفقه للمضي في الصراط السوي من اصلاح بلاده وأمته في أمور دينهم ودنياهم بما تقتضيه هداية الاسلام ومصالح المسلمين في هذا العصر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ المعاهدة العراقية بين المنار ونوري باشا ﴾

نشرنا في الجزء الثاني من المنار مقالا بينا فيه رأينا في هذه المعاهدة ونشرته جريدة المؤيد الجديد بمصر وجريدة الجامعة العربية في القدس مع اختصار، واحدى جرائد العراق فغاظ ذلك نوري باشا السعيد رئيس الوزارة العراقية فلقن جريدة العراق لسان حاله مقالا في الطعن على شخص صاحب المنار والافتراء عليه لم يكن مثله يليق بمنصب الوزير ولا بما كان له من التردد على صاحب المنار والتودد له والمجاملة، أما المعاهدة فقد زعم انه لم ينطق أحد باستنكارها وبيان مضارها الا الغراب الذي نعب بمصر وغراب آخر رجع صداه في العراق، فان كان لهذا القول مكان من الصدق فالشرف فيه لصاحب المنار أنه كان الاول المقدم لهذه الحملة الصادقة التي حملها أعظم زعماء العراق على المعاهدة ولكن بعد نفوذ السهم وزعم أنه لم يكن له شأن في المسألة العربية... كأنه يجهل أنه أحد مؤسسي الحركة العربية وخطباء (المنتدى الادبي) العربي في الآستانة وحزب الاتحاد السوري بمصر وكأنه من حزب الاستقلال العربي وانه المؤسس الاول لجمعية الجامعة العربية، وكأنه نسي تردده هو وغيره من الضباط عليه عند ما يجيئون مصر وعند ما يسافرون منها، وقوله له عند ما ودعه هو بداره آخر مرة في أيام الحرب: يا نوري انني حجة الله عليكم قد أخبرتكم ان الانكليز يستخدمون شرفاء مكة والثورة العربية في القضاء على الاتراك والاستيلاء على العرب، فلا تكونوا آلة في يدهم لاستعباد أمتكم واضاعة مستقبل بلادكم، بل اتخذوا فرصة احتياج الانكليز الى العرب لجمع ما تقدرون عليه من المال والسلاح وادخاره، مع السعي لجمع كلمة أمراء العرب وزعمائهم الخ

وزعم أيضا أن صاحب المنار كان اتحاديا مع الاتحاديين وائتلافيا مع الائتلافيين وهاشميا مع الهاشميين يتملق للحسين وأولاده. ونوري باشا يعلم كغيره أن كل هذا افتراء وبهتان، فصاحب المنار لم ينتظم في حزب من هذه الاحزاب، وانه كان نصح للشريف حسين من قبل بمثل ما نصح به له ولجعفر باشا من بعد أي بان يبادر الى عقد حلف بينه وبين الامام يحيى والامام عبد العزيز بن سعود والسيد الادريسي، فاظهر له القبول فوعده بالمساعدة على هذا الاساس لانه أساس الجامعة العربية التي أقسم نجله الامير عبد الله لصاحب المنار اليمين على العمل بقانونها، ولكن الملك حسينا نكص ونكث فحمل عليه صاحب المنار تلك الحملات المعروفة. وأما جلالة الملك فيصل فلا يجهل نوري باشا موقف صاحب المنار معه في دمشق وتلك الكلمات المشهورة له التي سماها مؤرخ الشام الاستاذ محمد كرد علي «الكلمات التاريخية» كما انه لا ينسى انه كان رئيس المؤتمر السوري العام في دمشق الذي جعل فيصلا ملكا - وانه واقف على اخباره هو في الوساطة بين الملك فيصل والجنرال غورو حتى في عهد ذلك الانذار الشائن المهين... ولا ما قاله له عند ما عاد بجلالته ليلا الى دمشق بعد احتلال الجنرال غورو اياها؟ وانه أنكر انه هو الذي أشار برجوع الملك الى الشام، ولطخ بذلك غيره من حاشيته.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صاحب المنار يكتب في المسألة العربية للنصيحة والارشاد واقامة الحجة على الجناة على أمتهم كما صرح بذلك لنوري وجعفر وغيرهما في أيام الحرب العامة وقد صدق رأيه بعدها، وسيظهر للامة العربية كلها صدقه في معاهدة العراق وان كان لا يود ذلك

﴿ الشيخ ابو بكر خوقير ﴾

تتمة ترجمته

وله مصنفات نافعة منها (١) (فصل المقال ، وارشاد الضال ، في توسل الجهال) طبع في مطبعة المنار بمصر ، و (٢) مسامرة الضيف ، في رحلة الشتاء والصيف ، طبع في بيروت . و(٣) ما لا بد منه في امور الدين طبع في مصر ، و (٤) حسن الاتصال ، بفصل المقال ، في الرد على بابصيل وكمال ، و (٥) السجن والمسجونون (٦) مالا غني عنه ، شرح مالا بد منه (٧) التحقيق في الطريق في نقد الطرق المتصوفة . وهذه المصنفات لم تطبع وهي جديرة بالطبع .

وكان يقرأ لطائفة من الطلاب دروسا في العلوم الدينية والتاريخية وغيرها في بيته بعضها بالنهار وبعضها بالليل، وهو لم يتعرف إلى الملك عبد العزيز آل سعود امام السلفيين ولم يطلب منه مساعدة ولا وظيفة على كونه أكبر علماء السلفيين وفقهاء الحنابلة في الحجاز ، ولكن دله عليه بعض العارفين بقدره فجعله مدرسا في الحرم الشريف قبل وفاته بسنة .

توفاه الله تعالى في بلدة الطائف مصطاف الحجاز في يوم الجمعة غرة ربيع الاول من هذا العام بمرض الزحار عن عمر ناهز السبعين رحمه الله تعالى رحمة واسعة ، وجمعنا به في دار القرار ، مع المقربين والابرار

(استدراك على ما نشر من الترجمة في الجزء الثالث)

في عام ١٣٢٤ و١٣٢٥ كان الشريف علي باشا أمير مكة وهو الآن مقيم بمصر وفي إمارته كان الشيخ أحمد فتة الشافعي مفتياً للحنابلة وكان الذي يكتب له الفتوى ويستشار فيها الشيخ أبو بكر خوقير

لما صار الشريف حسين أمير مكة في سنة ١٣٢٧ عين الشيخ أبا بكر خوقير مفتياً للحنابلة ثم عزله ، وعين الشيخ عبد الله بن حميد النجدي مفتياً للحنابلة بمكة وحفيد الشيخ محمد بن حميد مفتي الحنابلة بمكة سنة ١٢٩٠ وهو مؤلف (السحب الوابلة في تراجم الحنابلة) ذيل الطبقات للحافظ ابن رجب

ثم عزل عبد الله بن حميد وعين الشيخ عمر باجنيد الشافعي مفتياً للحنابلة وهو من علماء مكة القبوريين ـ والآن دخل الوكر ـ وهو تلميذ بابصيل تلميذ دحلان . وقد استدركت بهذا على عبارة الترجمة لئلا يقول الناس ليس بين خوقير وباجنيد اتفاق حتى يكتب له الفتوى